وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفوائـد الجنـية

من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية

جمع واعداد

أبي أسيد فارس العزاوي

المدرس بمعهد حضرموت للعلوم الشرعية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

كتاب

توحيد الألوهية

– سعادة العباد باتباع الرسول:

لا سعادة للعباد ، ولا نجاة في المعاد إلا باتباع رسوله . ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها و ذلك الفوز العظيم . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين . فطاعة الله ورسوله قطب السعادة التي عليه تدور ، ومستقر النجاة الذي عنه لا تحور.

ص4

– بمعرفة الأنبياء واتباعهم حياة النفوس:

فبمحمد صلى الله عليه وسلم تبين الكفر من الإيمان ، والربح من الخسران والهدى من الضلال ، والنجاة من الوبال ، والغي من الرشاد ، والزيغ من السداد، أهل الجنة من أهل النار ، والمتقون من الفجار وإيثار سبيل من انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، من سبيل المغضوب عليهم والضالين . فالنفوس أحوج إلى معرفة ما جاء به واتباعه منها إلى الطعام والشراب ، فان هذا إذا فات حصل الموت في الدنيا . وذاك إذا فات حصل العذاب .

ص5

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

– بالكتاب والسنة تمام المنة على هذه الأمة :

والله سبحانه بعث محمدا بالكتاب والسنة ، وبهما أتم على أمته المنة . قال تعالى:

(ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون . كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ، فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) .....

وقال غير واحد من العلماء : منهم يحي بن أبي كثير وقتادة والشافعي وغيرهم (الحكمة) : هي السنة لان الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى في بيوتهن من الكتاب والحكمة ، والكتاب : القرآن وما سوى ذلك مما كان الرسول يتلوه هو السنة .

ص6

– العلماء ورثة الأنبياء في نصرة الحق ورد الباطل :

ولما كان القرآن متميزا بنفسه . لما خصه الله من الإعجاز الذي باين به كلام الناس كما قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ؛ لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وكان منقولا بالتواتر.

لم يطمع أحد في تغيير شئ من ألفاظه وحروفه ؛ ولكن طمع الشيطان أن يدخل التحريف والتبديل في معانيه بالتغيير والتأويل ، وطمع أن يدخل في الأحاديث من النقص والازدياد ما يضل به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بعض العباد . فأقام الله تعالى الجهابذة النقاد ، أهل الهدى والسداد ، فدحروا حزب الشيطان ، وفرقوا بين الحق من البهتان ، وانتدبوا لحفظ السنة ومعاني القرآن من الزيادة في ذلك والنقصان .

ص7

– عاجل بشرى المؤمن :

قال تعالى : (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، لا تبديل لكلمات الله ذلك الفوز العظيم) . وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم البشرى في الدنيا بنوعين : أحدهما ثناء المثنين عليه . الثاني الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له . فقيل يا رسول الله الرجل يعمل العمل لنفسه فيحمده الناس عليه ؟ قال : تلك عاجل بشرى المؤمن .

ص8

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

– علم الإسناد من خصائص أهل السنة والجماعة :

وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله سلما إلى الدراية . فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات ، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات ، وإنما الإسناد لمن اعظم الله عليه المنة، أهل الإسلام والسنة ، يفرقون به بين الصحيح والسقيم . والمعوج والقويم.

وغيرهم من أهل البدع والكفار : إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير إسناد ، وعليها من دينهم الاعتماد ، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل .

ص9

– مكانة أهل الحديث عند العلماء :

قال سفيان بن عيينة : لا تجد أحدا من أهل الحديث إلا وفي وجهه نضرة ؛ لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم يقال : نضر ، ونضر ، والفتح افصح . ولم يزل أهل العلم في القديم والحديث يعظمون نقلة الحديث حتى قال الشافعي رضي الله عنه : إذا رأيت رجلا من أهل الحديث فكأني رأيت رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وإنما قال الشافي هذا : لأنهم في مقام الصحابة من تبليغ حديث النبي صلى الله عليه وسلم . وقال الشافعي أيضا أهل الحديث حفظوا فلهم علينا الفضل لأنهم حفظوا لنا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ص11

- أن المفسرة تأتي بعد فعل من معنى القول :

قال الله تعالى : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) .....ثم قال : (أقيموا الدين) . وهذا تفسير الوصية ، و(أن) : المفسرة التي تأتي بعد فعل من معنى القول لا من لفظه .

ص12

- دين واحد وشرائع شتى :

الله قد أمر الأولين ، والآخرين ؛ بأن يقيموا الدين ، ولا يتفرقوا فيه ، وقد أخبر أنه شرع لنا ما وصى به نوحا ، والذي أوحاه إلى محمد . فيحتمل شيئين : أحدهما : أن يكون ما أوحاه إلى محمد يدخل فيه شريعته التي تختص بنا ؛ فان جميع ما بعث به محمد صلى الله عليه وسلم قد أوحاه إليه , من الأصول والفروع ؛ بخلاف نوح وغيره من الرسل ؛ فإنما شرع لنا من الدين ما وصوا به من إقامة الدين ، وترك التفرق فيه . والدين الذي اتفقوا عليه : هو الأصول .

ص13

- البغي ترك واجب أو فعل محرم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والبغي إما تضييع للحق ، وأما تعد للحد ؛ فهو إما ترك واجب ، وأما فعل محرم فعلم أن موجب التفرق هو ذلك . وهذا كما قال عن أهل الكتاب : (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به . فأغرينا بينهم العدواة والبغضاء إلى يوم القيامة) فأخبر أن نسيانهم حظا مما ذكروا به . وهو ترك العمل ببعض ما أمروا به . كان سببا لاغراء العداوة والبغضاء بينهم ، وهكذا هو الواقع في أهل ملتنا مثلما نجده بين الطوائف المتنازعة في أصول دينها ، وكثير من فروعه ، من أهل الأصول والفروع ، ومثلما نجده بين العلماء ، وبين العباد ؛ ممن يغلب عليه الموسوية ، أو العيسوية ، حتى يبقى فيهم شبه من الأمتين اللتين قالت كل واحدة : ليست الأخرى على شئ .

ص14-15

- العلم والعمل والاتباع سبب للاجتماع :

سبب الاجتماع والألفة جمع الدين ، والعمل به كله ، وهو عبادة الله وحده لا شريك له ، كما أمر به باطنا وظاهرا . وسبب الفرقة : ترك حظ مما أمر

العبد به ، والبغي بينهم . ونتيجة الجماعة : رحمة الله ، ورضوانه ، وصلواته ،

وسعادة الدنيا والآخرة ، وبياض الوجوه . ونتيجة الفرقة : عذاب الله ، ولعنته ، وسواد الوجوه ، وبراءة الرسول منهم . وهذا أحد الأدلة على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن الاجتماع حجة قاطعة .

ص17

- حق الله وحق العباد :

الحقوق قسمان : حق لله وحق لعباده ، فحق الله أن نعبده ولا نشرك به شيئا ....

وحقوق العباد قسمان : خاص وعام ؛ أما الخاص فمثل بر كل إنسان والديه ، وحق زوجته ، وجاره ؛ فهذه من فروع الدين ؛ لأن المكلف قد يخلو عن وجوبها عليه ؛ ولأن مصلحتها خاصة فردية . وأما الحقوق العامة فالناس نوعان : رعاة ورعية ؛ فحقوق الرعاة مناصحتهم ؛ وحقوق الرعية لزوم جماعتهم ؛ فان مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم ، وهم لا يجتمعون على ضلالة ؛ بل مصلحة دينهم ودنياهم في اجتماعهم واعتصامهم بحبل الله جميعا ؛ فهذه الخصال تجمع أصول الدين .

ص18-19

- الفقر إلى الله لازم للعبد :

العبد بل كل حي بل وكل مخلوق سوى الله هو فقير محتاج إلى جلب ما ينفعه ، ودفع ما يضره ، والمنفعة للحي هي من جنس النعيم واللذة ؛ والمضرة هي من جنس الألم والعذاب ؛ فلا بد من أمرين : أحدهما :هو المطلوب المحبوب الذي ينتفع ويلتذ به . والثاني : هو الموصل لذلك المقصود والمانع من دفع المكروه .

وهذان هما الشيئان المنفصلان الفاعل والغاية فهنا أربعة أشياء :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أحدها : أمر محبوب مطلوب الوجود .

والثاني : أمر مكروه مبغض مطلوب العدم .

والثالث : الوسيلة إلى حصول المطلوب المحبوب .

والرابع : الوسيلة إلى دفع المكروه ، فهذه الأربعة الأمور ضرورية للعبد بل ولكل حي لا يقوم وجوده وصلاحه إلا بها .....(و) الله تعالى هو الذي يحب أن يكون هو المقصود المدعو المطلوب ، وهو المعين على المطلوب وما سواه هو المكروه ؛ وهو المعين على دفع المكروه ؛ فهو سبحانه الجامع للأمور الأربعة دون ما سواه ، وهذا معنى قوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) .

ص21-22

- الإيمان أعظم شئ وهب للإنسان :

الله خلق الخلق لعبادته الجامعة لمعرفته والإنابة إليه ، ومحبته والإخلاص له فبذكره تطمئن قلوبهم ؛ وبرؤيته في الآخرة تقر عيونهم ولا شئ يعطيهم في الآخرة أحب إليهم من النظر إليه ؛ ولا شئ يعطيهم في الدنيا أعظم من الإيمان به .

ص23

- لا تكليف إلا بمستطاع :

لم يجئ في الكتاب والسنة وكلام السلف إطلاق القول على الإيمان والعمل الصالح : أنه تكليف كما يطلق ذلك كثير من المتكلمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمتفقه ؛ وإنما جاء ذكر التكليف في موضع النفي ؛ كقوله : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) . (لا تكلف إلا نفسك) (لا يكلف الله نفسا إلا ما أتاها) أي وان وقع في الأمر تكليف ؛ فلا يكلف إلا قدر الوسع ، لا أنه يسمى جميع الشريعة تكليفا .

ص25-26

- العبد لا ينفع أخاه إلا لينتفع به :

الله سبحانه غني . حميد . كريم . واجد . رحيم ، فهو سبحانه محسن إلى عبده مع غناه عنه ؛ يريد به الخير ويكشف عنه الضر ؛ لا لجلب منفعة إليه من

العبد ؛ ولا لدفع مضرة ؛ بل رحمة وإحسانا ؛ والعباد لا يتصور أن يعملوا إلا لحظوظهم ؛ فأكثر ما عندهم للعبد أن يحبوه ويعظموه ؛ ويجلبوا له منفعة ويدفعوا عنه مضرة ما . وان كان ذلك أيضا من تيسير الله تعالى فانهم لا يفعلون ذلك إلا لحظوظهم من العبد إذا لم يكن العمل لله .....إذا تبين هذا ظهر أن المخلوق لا يقصد منفعتك بالقصد الأول ؛ بل إنما يقصد منفعته بك وان كان ذلك قد يكون عليك فيه ضرر إذا لم يراع العدل ؛ فإذا دعوته ؛ فقد دعوت من ضره أقرب من نفعه . والرب سبحانه يريدك لك ؛ ولمنفعتك بك ؛ لا لينتفع بك . وذلك منفعة عليك بلا مضرة . فتدبر هذا .

ص29-30

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- النصر والرزق فيهما الدفع والنفع :

قال الله تعالى : (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من الرحمن إن الكافرون إلا في غرور . أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور).

والنصر يتضمن دفع الضرر ؛ والرزق يتضمن حصول المنفعة .

ص31

- المراد لذاته والمراد لغيره :

المراد والمستعان على قسمين : منه ما يراد لغيره ، ومنه ما يراد لنفسه . والمستعان : منه ما هو المستعان لنفسه ، ومنه ما هو تبع للمستعان وآلة له ، فمن المراد ما يكون هو الغاية المطلوب ، فهو الذي يذل له الطالب ويحبه ، وهو الإله المقصود ، ومنه ما يراد لغيره ، وهو بحيث يكون المراد هو ذلك الغير ، فهذا مراد بالعرض . ومن المستعان ما يكون هو الغاية التي يعتمد عليه العبد ؛ ويتوكل عليه ؛ ويعتضد به ؛ ليس عنده فوقه غاية في الاستعانة ومنه ما يكون تبعا لغيره ، بمنزلة الأعضاء مع القلب ؛ والمال مع المالك ؛ والآلات مع الصانع. فإذا تدبر الإنسان حال نفسه وحال جميع الناس ؛ وجدهم لا ينفكون عن هذين الأمرين : لا بد للنفس من شئ تطمئن إليه وتنتهي إليه محبتها ؛ وهو إلهها. ولا بد من شئ تثق به وتعتمد عليه في نيل مطلوبها هو مستعانها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ص34-35

- الاستعانة تستلزم العبادة :

وما أكثر ما تستلزم العبادة الاستعانة ، فمن اعتمد عليه القلب في رزقه ونصره ونفعه وضره ؛ خضع له وذل ؛ وانقاد واحبه من هذه الجهة وان لم يحبه لذاته لكن قد يغلب عليه الحال حتى يحبه لذاته ، وينسى مقصوده منه ؛ كما يصيب كثيرا ممن يحب المال أو يحب من يحصل له به العز والسلطان . وأما من أحبه وأراده وقصده ؛ فقد لا يستعينه ويعتمد عليه إلا إذا استشعر قدرته على تحصيل مطلوبه .

ص35

- عبادة شرعية وعبادة كونية :

ولفظ العبد في القرآن : يتناول من عبد الله ، فأما عبد لا يعبده فلا يطلق عليه لفظ عبده . كما قال : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) وأما قوله (إلا من اتبعك من الغاوين) فالاستثناء فيه منقطع ، كما قاله أكثر المفسرين والعلماء ، وقوله : (عينا يشرب بها عباد الله) (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا) (واذكر عبدنا داود) و(نعم العبد انه أواب) (واذكر عبدنا أيوب) (واذكر عبادنا إبراهيم واسحق ويعقوب) .....ونحو هذا كثير . وقد يطلق لفظ العبد على المخلوقات كلها ، كقوله : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من دوني أولياء) . قد يقال في هذا : أن المراد به الملائكة ، والأنبياء ، إذا كان قد نهى عن اتخاذهم أولياء : فغيرهم بطريق الأولى . فقد قال : (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا) . وفي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم في الدجال : (فيوحي الله إلى المسيح أن لي عبادا لا يدان لأحد بقتالهم) وهذا كقوله : (بعثنا عليكم عبادا لنا) ، فهؤلاء لم يكونوا مطيعين لله ، لكنهم معبدون ، مذللون ، مقهورون، يجري عليهم قدره . وقد يكون كونهم عبيدا : هو اعترافهم بالصانع وخضوعهم له وان كانوا كفارا . كقوله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) .

ص43-44

- المحدثات مفتقرة إلى الله لذواتها :

فقر المخلوقات إلى الله : بمعنى حاجتها كلها إليه ، وأنه لا وجود لها ولا شئ من صفاتها , وأفعالها إلا به . فهذا : أول درجات الافتقار ، وهو افتقارها إلى ربوبية لها ، وخلقه وإتقانه ، وبهذا الاعتبار كانت مملوكة له ، وله سبحانه الملك والحمد . وهذا معلوم عند كل من آمن بالله ورسله الإيمان الواجب ، فالحدوث دليل افتقار الأشياء إلى محدثها ، وكذلك حاجاتها إلى محدثها بعد إحداثه لها : دليل افتقارها فان الحاجة إلى الرزق دليل افتقار المرزوق إلى الخالق الرازق . والصواب : أن الأشياء مفتقرة إلى الخالق لذواتها لا لأمر آخر جعلها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

مفتقرة إليه ، بل فقرها لازم لها ؛ لا يمكن أن تكون غير مفتقرة إليه ، كما أن غناء الرب وصف لازم له لا يمكن أن يكون غير غني ، فهو غني بنفسه لا بوصف جعله غنيا ، وفقر الأشياء إلى الخالق وصف لها ، وهي معدومة وهي موجودة .

ص45-46

- علم الفطرة خير من علم الكلام :

والتحقيق : أن العلم بأن المحدث لا بد له من محدث هو علم فطري ، ضروري في المعينات الجزئية ، وأبلغ مما هو في القضية الكلية ، فان الكليات : إنما تصير كليات في العقل بعد استقرار جزئياتها في الوجود ، وكذلك عامة القضايا الكلية ؛ التي يجعلها كثير من النظار المتكلمة والمتفلسفة أصول علمهم ، كقولهم:

الكل أعظم من الجزء أو النقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، والأشياء المساوية لشيء واحد متساوية ونحو ذلك ، فانه أي كلي تصوره الإنسان علم أنه أعظم من جزئيه ، وان لم تخطر له القضية الكلية كما يعلم أن بدن الإنسان بعضه أكثر من بعض وأن الدرهم أكبر من بعضه ، وأن المدينة أكثر من بعضها وأن الجبل أكبر من بعضه ، وكذلك النقيضان وهما : الوجود والعدم ، فان العبد إذا تصور وجود أي شئ كان وعدمه : علم أن ذلك الشيء لا يكون موجودا معدوما في حالة واحدة وأنه لا يخلو من الوجود والعدم ، وهو يقضي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالجزئيات المعينة , وان لم يستحضر القضية الكلية , وهكذا أمثال ذلك . ص47-48

- قياس القرآن خير من قياس أهل الكلام :

لما كان القياس الكلي فائدته أمر مطلق لا معين : كان إثبات الصانع بطريق الآيات هو الواجب . كما نزل به القرآن ، وفطر الله عليه عباده وان كانت الطريقة القياسية صحيحة ، لكن فائدتها ناقصة , والقرآن إذا استعمل في الآيات الإلهيات : استعمل قياس الأولى لا القياس الذي يدل على المشترك ، فانه ما وجب تنزيه مخلوق عنه من النقائص والعيوب التي لا كمال فيها . فالباري تعالى أولى بتنزيهه عن ذلك , وما ثبت للمخلوق من الكمال الذي لا نقص فيه كالحياة ، والعلم ، والقدرة : فالخالق أولى بذلك منه ، فالمخلوقات كلها آيات للخالق ، والفرق بين الآية وبين القياس : أن الآية تدل على عين المطلوب الذي هي آية وعلامة عليه ، فكل مخلوق فهو دليل . وآية على الخالق نفسه .

ص48

- اليقين أن ترضي الله بسخط الناس :

في الحديث : (إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط الله أو تذمهم على ما لم يؤتك الله) ، فان اليقين يتضمن اليقين في القيام بأمر الله وما وعد الله أهل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طاعته ، ويتضمن اليقين بقدر الله وخلقه وتدبيره ، فإذا أرضيتهم بسخط الله لم تكن موقنا : لا بوعده ولا برزقه ، فانه إنما يحمل الإنسان على ذلك ، إما ميل إلى ما في أيديهم من الدنيا : فيترك القيام فيهم بأمر الله ؛ لما يرجوه منهم . وإما ضعف تصديق بما وعد الله أهل طاعته من النصر والتأييد والثواب في الدنيا والآخرة ، فانك إذا أرضيت الله : نصرك ، ورزقك وكفاك مؤنتهم ، فإرضاؤهم بسخطه إنما يكون خوفا منهم ورجاء لهم ؛ وذلك من ضعف اليقين .

ص51

- ذلكم الشيطان يخوف أولياءه :

قال تعالى : (إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه) أي يخوفكم بأوليائه . هذا هو الصواب الذي عليه الجمهور ؛ كابن عباس وغيره وأهل اللغة كالفراء وغيره . قال ابن الأنباري : والذي نختاره في الآية : يخوفكم أوليائه . تقول العرب أعطيت الأموال : أي أعطيت القوم الأموال ؛ فيحذفون المفعول الأول .

ص56

- ولكن كونوا ربانيين :

قيل : إن الرباني منسوب إلى الرب ، فزيادة الألف والنون كاللحياني وقيل إلى تربيته الناس ، وقيل إلى ربان السفينة ، وهذا أصح ؛ فان

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأصل عدم الزيادة في النسبة ، لأنهم منسوبون إلى التربية ، وهذه تختص بهم وأما نسبتهم إلى الرب فلا اختصاص لهم بذلك ، بل كل عبد له فهو منسوب إليه ، إما نسبة عموم أو خصوص ولم يسم الله أولياءه المتقين ربانيين ، ولا سمى به رسله وأنبياءه ، فان الرباني من يرب الناس ، كما يرب الرباني السفينة ؛ ولهذا كان الربانيون يذمون تارة ، ويمدحون أخرى ، ولو كانوا منسوبين إلى الرب لم يذموا قط .

ص61-62

- من انحرف من العلماء والعباد فيه شبه باليهود والنصارى :

كان السلف يرون أن من انحرف من العلماء عن الصراط المستقيم : ففيه شبه من اليهود ، ومن انحرف من العباد : ففيه شبه من النصارى ، كما يرى في أحوال منحرفة أهل العلم : من تحريف الكلم عن مواضعه ، وقسوة القلوب ، والبخل بالعلم ، والكبر ، وأمر الناس بالبر ونسيان أنفسهم ، وغير ذلك . وكما يرى في منحرفة أهل العبادة والأحوال من الغلو في الأنبياء والصالحين ، والابتداع في العبادات ، من الرهبانية والصور والأصوات .

ص65

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الغلو وقع في الأمة في الشيعة وجهال المتصوفة :

والغلو في الأمة وقع في طائفتين : طائفة من ضلال الشيعة الذين يعتقدون في الأنبياء والأئمة من أهل البيت الألوهية ، وطائفة من جهال المتصوفة يعتقدون نحو ذلك في الأنبياء والصالحين ؛ فمن توهم في نبينا أو غيره من الأنبياء شيئا من الألوهية والربوبية ؛ فهو من جنس النصارى وإنما حقوق الأنبياء ما جاء به الكتاب والسنة عنهم . ص66

- توحيد الله واخلاص الدين له قلب الإيمان وأول الإسلام وآخره:

وتوحيد الله واخلاص الدين له في عبادته واستعانته في القرآن : كثير جدا ؛ بل هو قلب الإيمان ؛ وأول الإسلام وآخره . كما قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله)

وقال : (اني لأعلم كلمة لا يقولها عند الموت أحد إلا وجد روحه لها روحا) وقال (من كان آخر كلامه لا اله إلا الله : وجبت له الجنة) وهو قلب الدين والإيمان ، وسائر الأعمال كالجوارح له . وقول النبي صلى الله عليه وسلم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله : فهجرته إلى الله ورسوله . ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها : فهجرته إلى ما هاجر إليه) فبين بهذا أن النية عمل القلب وهي أصل العمل . واخلاص الدين لله ، وعبادة الله وحده ، ومتابعة الرسول فيما جاء به ، هو شهادة أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله . ولهذا أنكرنا على الشيخ يحي الصرصري : ما يقوله في قصائده في مدح الرسول من الاستغاثة ، مثل قوله : بك أستغيث وأستعين وأستنجد .ونحو ذلك . وكذلك ما يفعله كثير من الناس ، من استنجاد الصالحين والمتشبهين بهم ؛ والاستعانة بهم أحياء وأمواتا ، فاني أنكرت ذلك في مجالس عامة وخاصة ، وبينت للناس التوحيد ، ونفع الله بذلك ما شاء الله من الخاصة والعامة . ص70-71

- العبادة والاستعانة لله وحده لا شريك له :

فالعبادة والاستعانة وما يدخل في ذلك من الدعاء ؛ والاستغاثة ؛ والخشية ؛ والرجاء ؛ والإنابة ؛ والتوكل ؛ والتوبة ؛ والاستغفار : كل هذا لله وحده لا شريك له ؛ فالعبادة متعلقة بألوهيته ، والاستعانة متعلقة بربوبيته .

ص74

- الشهادتان هما أول واجبات الدين :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

لما كان أصل الدين الشهادتين : كانت هذه الأمة الشهداء ولها وصف الشهادة ، والقسيسون لهم العبادة بلا شهادة ؛ ولهذا قالوا : (ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين) ؛ ولهذا كان المحققون على أن الشهادتين أول واجبات الدين ، كما عليه خلص أهل السنة وذكره منصور السمعاني والشيخ عبد القادر وغيرهما .

ص76

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الإخلاص والاتباع لا الهوى والابتداع :

العبادات مبناها على الشرع والاتباع ، لا على الهوى والابتداع ، فان الإسلام مبني على أصلين :

أحدهما : أن نعبد الله وحده لا شريك له .

والثاني : أن نعبده بما شرعه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا نعبده بالأهواء والبدع ، قال الله تعالى : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ، انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا) الآية.

وقال تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) .

ص80

- امتثال الأمر والنهي شعار المتقين :

قال الأئمة : لو رأيتم الرجل يطير في الهواء أو يمشي على الماء ؛ فلا تغتروا به ، حتى تنظروا وقوفه عند الأمر والنهي ، ولهذا يوجد من الناس يطير في الهواء وتكون الشياطين هي التي تحمله ، لا يكون من كرامات أولياء الله المتقين.

ص83

- الإيمان سبب للأحوال الرحمانية وكرامات الأولياء :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

فالأحوال الرحمانية وكرامات أوليائه المتقين يكون سببه الإيمان ، فان هذه حال أوليائه . قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) وتكون نعمة لله على عبده المؤمن في دينه ودنياه ، فتكون الحجة في الدين والحاجة في الدنيا للمؤمنين ، مثل ما كانت معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم : كانت الحجة في الدين والحاجة للمسلمين ، مثل البركة التي تحصل في الطعام والشراب ؛ كنبع الماء من بين أصابعه ، ومثل نزول المطر بالاستسقاء ، ومثل قهر الكفار وشفاء المريض بالدعاء ، ومثل الأخبار الصادقة ، والنافعة بما غاب عن الحاضرين ، وأخبار الأنبياء لا تكذب قط .

ص84

- أصل جامع عظيم :

جماع الحسنات العدل ، وجماع السيئات الظلم ؛ وهذا أصل جامع عظيم . وتفصيل ذلك : أن الله خلق الخلق لعبادته ، فهذا هو المقصود المطلوب لجميع الحسنات ، وهو إخلاص الدين كله لله ، وما لم يحصل فيه هذا المقصود : فليس حسنة مطلقة مستوجبة لثواب الله في الآخرة ؛ وان كان حسنة من بعض الوجوه له ثواب في الدنيا ، وكل ما نهى عنه فهو زيغ وانحراف عن الاستقامة ، ووضع للشيء في غير موضعه : فهو ظلم .

ص86

- الله هو المستحق أن يعبد لذاته :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الله سبحانه هو المستحق أن يعبد لذاته . قال تعالى : (الحمد لله رب العالمين) فذكر (الحمد) بالألف واللام التي تقتضي الاستغراق لجميع المحامد ، فدل على أن الحمد كله لله ، ثم حصره في قوله : (إياك نعبد وإياك نستعين) . فهذا تفصيل لقوله : (الحمد لله رب العالمين) . فهذا يدل على أنه لا معبود إلا الله ، وأنه لا يستحق أن يعبد أحد سواه ، فقوله : (إياك نعبد) إشارة إلى عبادته بما اقتضته الهيته : من المحبة ، والخوف , والرجاء ، والأمر ، والنهي . (وإياك نستعين) إشارة إلى ما اقتضته الربوبية ؛ من التوكل والتفويض والتسليم ، لأن الرب – سبحانه وتعالى – هو المالك ، وفيه أيضا معنى الربوبية والإصلاح ، والمالك الذي يتصرف في ملكه كما يشاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- (إياك نعبد وإياك نستعين) جمعت أسرار القرآن :

قيل : إن هذه الآية جمعت أسرار القرآن : (إياك نعبد وإياك نستعين) لأن أولها اقتضى عبادته بالأمر والنهي ، والمحبة والخوف ، والرجاء كما ذكرنا ؛ وآخرها اقتضى عبوديته بالتفويض والتسليم ، وترك الاختيار ، وجميع العبوديات داخلة في ذلك .

ص90

- المخالفة تقع لنقص المتابعة للمحبوب :

وأما الشرك الخفي : فهو الذي لا يكاد أحد أن يسلم منه ، مثل : أن يحب مع الله غيره . فان كانت محبته لله مثل حب النبيين والصالحين ، والأعمال الصالحة فليست من هذا الباب ، لأن هذه تدل على حقيقة المحبة ، لأن حقيقة المحبة أن يحب المحبوب وما أحبه ، ويكره ما يكرهه ، ومن صحت محبته امتنعت مخالفته لأن المخالفة إنما تقع لنقص المتابعة ، ويدل على نقص المحبة قول الله تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) الآية ... فليس الكلام في هذا . إنما الكلام في محبة تتعلق بالنفوس لغير الله تعالى ، فهذا لا شك أنه نقص في توحيد المحبة لله ، وهو دليل على نقص محبة الله تعالى إذ لو كملت محبته ، لم يحب سواه .

ص93-94

- محركات القلوب إلى الله ثلاثة :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

اعلم أن محركات القلوب إلى الله ثلاثة : المحبة ، والخوف ، والرجاء . وأقواها المحبة ، وهي مقصودة تراد لذاتها ، لأنها تراد في الدنيا والآخرة بخلاف الخوف فانه يزول في الآخرة . قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والخوف المقصود منه : الزجر والمنع من الخروج ، فالمحبة تلقي العبد في إلى محبوبه ، وعلى قدر ضعفها وقوتها يكون سيره إليه ، والخوف يمنعه أن يخرج عن طريق المحبوب ، والرجاء يقوده ؛ فهذا أصل عظيم ، يجب على كل عبد أن يتنبه له ، فانه لا تحصل له العبودية بدونه ، وكل أحد يجب أن يكون عبدا لله لا لغيره . فان قيل فالعبد في بعض الأحيان ؛ قد لا يكون عنده محبة تبعثه على طلب محبوبه ، فأي شئ يحرك القلوب ؟ قلنا يحركها شيئان :

أحدهما : كثرة الذكر للمحبوب ، لأن كثرة ذكره تعلق القلوب به ، ولهذا أمر الله عز وجل بالذكر الكثير ، فقال تعالى : (يأيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا) الآية .. والثاني : مطالعة آلائه ونعمائه ، قال تعالى :

(فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون) وقال تعالى : (وما بكم من نعمة فمن الله) .

ص95-96

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الوعيدية يثبتون الشفاعة في زيادة الثواب لا في أهل الكبائر :

وقد اتفق المسلمون على أن نبينا شفيع يوم القيامة وأن الخلق يطلبون منه الشفاعة ، لكن عند أهل السنة أنه يشفع في أهل الكبائر ، وأما عند الوعيدية فإنما يشفع في زيادة الثواب . ص104

- إنكار الضروري والمتواتر كفر :

والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين ضرورة ، أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها ، ونحو ذلك . ص106

- لا يكفر المرء إلا بعد قيام الحجة :

وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة . ص109

- فهم النصوص يكون على مراد الله ورسوله :

فالمعاني الثابتة بالكتاب والسنة : يجب إثباتها ، والمعاني المنفية بالكتاب والسنة ؛ يجب نفيها ، والعبارة الدالة على المعاني نفيا وإثباتا إن وجدت في كلام الله ورسوله : وجب إقرارها . وان وجدت في كلام أحد وظهر مراده من ذلك رتب عليه حكمه ، وإلا رجع فيه إليه . وقد يكون في كلام الله ورسوله عبارة لها معنى صحيح ، لكن بعض

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الناس يفهم من تلك غير مراد الله ورسوله ، فهذا يرد عليه فهمه .

ص110

- كفر من أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله :

ومن أثبت لغير الله ما لا يكون إلا لله فهو أيضا كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها .

ص112

- إثبات الحكم على المعين يكون ببلوغ الحجة :

ومن خالف ما ثبت بالكتاب والسنة : فانه يكون إما كافرا ، وإما فاسقا ، وإما عاصيا ، إلا أن يكون مؤمنا مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ، ويغفر له خطؤه، وكذلك إن كان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه به الحجة ، فان الله يقول :

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) . وأما إذا قامت عليه الحجة الثابتة بالكتاب والسنة فخالفها : فانه يعاقب بحسب ذلك إما بالقتل وإما بدونه والله أعلم

ص113

- الشفاعة ملك لله لا تكون إلا بعد إذنه :

الشفاعة المنفية هي الشفاعة المعروفة عند الناس عند الإطلاق ، وهي أن يشفع الشفيع إلى غيره ابتداء فيقبل شفاعته ، فأما إذا أذن له في أن يشفع فشفع ؛ لم يكن مستقلا بالشفاعة ، بل يكون مطيعا له

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أي تابعا له في الشفاعة ، وتكون شفاعته مقبولة ويكون الأمر كله للآمر المسئول . ص118

- كفر من عبد الملائكة والأنبياء وجعلهم وسائط إلى الله :

فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ، ويتوكل عليم ، ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار ، مثل أن يسألهم غفران الذنب ، وهداية القلوب ، وتفريج الكروب ، وسد الفاقات : فهو كافر بإجماع المسلمين . ص124

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- كل يؤخذ من قوله ويترك :

ومن سوى الأنبياء – من مشايخ العلم والدين – فمن أثبتهم وسائط بين الرسول وأمته ، يبلغونهم ؛ ويعلمونهم ؛ ويؤدبونهم ؛ ويقتدون ؛ فقد أصاب في ذلك . وهؤلاء إذا أجمعوا فإجماعهم حجة قاطعة ، لا يجتمعون على ضلالة ، وان تنازعوا في شئ ردوه إلى الله والرسول ؛ إذ الواحد منهم ليس بمعصوم على الإطلاق ؛ بل كل أحد من الناس يؤخذ من كلامه ويترك : إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : (العلماء ورثة الأنبياء فان الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ، وإنما ورثوا العلم ! فمن أخذه فقد أخذ بحظ وافر) .

ص125-126

- دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع :

ولا ريب أن دعاء الخلق بعضهم لبعض نافع ، والله قد أمر بذلك ، لكن الداعي الشافع : ليس له أن يدعو ويشفع إلا بإذن الله له في ذلك فلا يشفع شفاعة نهي عنها ؛ كالشفاعة للمشركين والدعاء لهم بالمغفرة . ص130

- الدعاء سبب من الأسباب التي قدرها الله تعالى :

وكل داع شافع دعا الله – سبحانه وتعالى – وشفع : فلا يكون دعاؤه وشفاعته إلا بقضاء الله وقدره ومشيئته ، وهو الذي يجيب الدعاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويقبل الشفاعة فهو الذي خلق السبب والمسبب ، والدعاء من جملة الأسباب التي قدرها الله – سبحانه وتعالى – . وإذا كان كذلك : فالالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد ، ومحو الأسباب أن تكون أسبابا نقص في العقل ، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع ؛ بل العبد يجب أن يكون توكله ودعاؤه وسؤاله ورغبته إلى الله – سبحانه وتعالى – والله يقدر له من الأسباب – من دعاء الخلق وغيرهم – .

ص131

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- النعمة الحقيقية عند أهل السنة :

نعم الدنيا بدون الدين هل هي من نعمه – سبحانه وتعالى – أم لا ؟ فيه قولان مشهوران للعلماء من أصحابنا وغيرهم . والتحقيق : أنها نعمة من وجه وان لم تكن نعمة تامة من وجه ، وأما الإنعام بالدين الذي ينبغي طلبه باتفاق المسلمين ، وهو النعمة الحقيقية عند أهل السنة إذ عندهم أن الله هو الذي أنعم بفعل الخير .

والقدرية عندهم إنما أنعم بالقدرة عليه ، الصالحة للضدين فقط .

ص133-134

- اتخاذ الأسباب لا يتم إلا بمعرفة ثلاثة أمور :

ينبغي أن يعرف في الأسباب ثلاثة أمور :

أحدها : أن السبب لا يستقل بالمطلوب ، بل لا بد معه من أسباب أخر ، ومع هذا فلها موانع . فان لم يكمل الله الأسباب ، ويدفع الموانع : لم يحصل المقصود ، وهو – سبحانه – ما شاء كان – وان لم يشأ الناس – وما شاء الناس لا يكون إلا أن يشاء الله .

الثاني : أن لا يجوز أن يعتقد أن الشيء سبب إلا بعلم ، فمن أثبت شيئا سببا بلا علم أو يخالف الشرع : كان مبطلا ، مثل من يظن أن النذر سبب في دفع البلاء وحصول النعماء . وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نهى عن النذر وقال : (انه لا يأتي بخير وإنما يستخرج به من البخيل) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثالث : أن الأعمال الدينية لا يجوز أن يتخذ منها شيء سببا إلا أن تكون مشروعة ؛ فان العبادات مبناها على التوقيف ؛ فلا يجوز للإنسان أن يشرك بالله، فيدعو غيره – وان ظن أن ذلك سبب في حصول بعض أغراضه – وكذلك لا يعبد الله بالبدع ، المخالفة للشريعة وان ظن ذلك فان الشياطين قد تعين الإنسان على بعض مقاصده إذا أشرك ، وقد يحصل بالكفر والفسوق والعصيان بعض أغراض الإنسان فلا يحل ذلك .

ص137-138

- الشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتعطيل المفاسد :

الرسول صلى الله عليه وسلم : بعث بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، فما أمر الله به : فمصلحته راجحة ، وما نهى عنه : فمفسدته راجحة .

ص138

- التوسل بالرسول في حياته كان بدعائه :

ومحمد صلى الله عليه وسلم أعظم جاها من جميع الأنبياء والمرسلين ؛ لكن شفاعته ودعاؤه إنما ينتفع به من شفع له الرسول ودعا له ، فمن دعا له الرسول وشفع له توسل إلى الله بشفاعته ودعائه ، كما كان أصحابه يتوسلون إلى الله بدعائه وشفاعته ، وكما يتوسل الناس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يوم القيامة إلى الله تبارك وتعالى بدعائه وشفاعته ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما . ص143

- المشركون أصلهم صنفان :

والمشركون الذين وصفهم الله ورسوله بالشرك أصلهم صنفان : قوم نوح . وقوم إبراهيم : فقوم نوح كان أصل شركهم العكوف على قبور الصالحين ، ثم صوروا تماثيلهم ، ثم عبدوهم . وقوم إبراهيم كان أصل شركهم عبادة الكواكب والشمس والقمر . وكل من هؤلاء يعبدون الجن ، فان الشياطين قد تخاطبهم وتعينهم على أشياء . ص157

- تأويل باطل :

- من المشركين - من يتأول قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) ويقولون : إذا طلبنا منه الاستغفار بعد موته كنا بمنزلة الذين طلبوا الاستغفار من الصحابة ، ويخالفون بذلك إجماع الصحابة والتابعين لهم بإحسان وسائر المسلمين ، فان أحدا منهم لم يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته أن يشفع له ولا سأله شيئا ولا ذكر ذلك أحد من أئمة المسلمين في كتبهم ، وإنما ذكر ذلك من ذكره من متأخري الفقهاء وحكوا حكاية مكذوبة على مالك رضي الله عنه .

ص159

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- كل بدعة فهي ضلالة :

وكل بدعة ليست واجبة ولا مستحبة فهي بدعة سيئة وهي ضلالة باتفاق المسلمين ، ومن قال في بعض البدع إنها بدعة حسنة فإنما ذلك إذا قام دليل شرعي أنها مستحبة ، فأما ما ليس بمستحب ولا واجب فلا يقول أحد من المسلمين إنها من الحسنات التي يتقرب بها إلى الله . ص162

- كل وسيلة أفضت إلى الشرك فهي محرمة :

وفي الصحيحين عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال قبل موته : (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا ، قالت عائشة : ولا ذلك لأبرز قبره ، ولكن كره أن يتخذ مسجدا . واتخاذ المكان مسجدا هو أن يتخذ للصلوات الخمس وغيرها كما تبنى المساجد لذلك ، والمكان المتخذ مسجدا إنما يقصد فيه عبادة الله ودعاؤه لا دعاء المخلوقين. فحرم صلى الله عليه وسلم أن تتخذ قبورهم مساجد بقصد الصلوات فيها كما تقصد المساجد وان كان القاصد لذلك إنما يقصد عبادة الله وحده ، لأن ذلك ذريعة إلى أن يقصدوا المسجد لأجل صاحب القبر ودعائه والدعاء به والدعاء عنده ، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ هذا المكان لعبادة الله وحده لئلا يتخذ ذريعة إلى الشرك بالله . ص163-164

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- كل فعل أفضى إلى مفسدة راجحة فهو محرم :

والفعل إذا كان يفضي إلى مفسدة وليس فيه مصلحة راجحة ينهى عنه ؛ كما نهى عن الصلاة في الأوقات الثلاثة لما في ذلك من المفسدة الراجحة : وهو التشبه بالمشركين الذي يفضي إلى الشرك . وليس في قصد الصلاة في تلك الأوقات مصلحة راجحة لامكان التطوع في غير ذلك من الأوقات . ص164

- ما هي الزيارة البدعية ؟

وأما الزيارة البدعية فهي التي يقصد بها أن يطلب من الميت الحوائج ، أن يطلب منه الدعاء والشفاعة ، أو يقصد الدعاء عند قبره لظن القاصد أن ذلك أجوب للدعاء . فالزيارة على هذه الوجوه كلها مبتدعة لم يشرعها النبي صلى الله عليه وسلم ولا فعلها الصحابة لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند غيره وهي من جنس الشرك وأسباب الشرك . ولو قصد الصلاة عند قبور الأنبياء والصالحين من غير أن يقصد دعاءهم والدعاء عندهم مثل أن يتخذ قبورهم مساجد لكان ذلك محرما منهيا عنه ولكان صاحبه متعرضا لغضب الله ولعنته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) وقال (قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) يحذر ما صنعوا . وقال (إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني أنهاكم عن ذلك) . فإذا كان هذا محرما ، وهو سبب لسخط الرب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولعنته ، فكيف بمن يقصد دعاء الميت والدعاء عنده وبه واعتقد أن ذلك من أسباب إجابة الدعوات ونيل الطلبات وقضاء الحاجات ؟ .

ص166-167

- من رآني في المنام فقد رآني :

ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من رآني في المنام

فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل في صورتي) فهذا في رؤية المنام لأن الرؤية في المنام تكون حقا وتكون من الشيطان فمنعه الله أن يتمثل به في المنام ، وأما في اليقظة فلا يراه أحد بعينه في الدنيا .

ص172-173

- من أعظم أسباب ضلال المشركين ما يرونه عند القبور :

والمقصود هنا أن من أعظم أسباب ضلال المشركين ما يرونه أو يسمعونه عند الأوثان كإخبار عن غائب أو أمر يتضمن قضاء حاجة ونحو ذلك ؛ فإذا شاهد أحدهم القبر انشق وخرج منه شيخ بهي عانقه أو كلمه ظن أن ذلك هو النبي المقبور ، أو الشيخ المقبور ، والقبر لم ينشق ؛ وإنما الشيطان مثل له ذلك ، كما يمثل لأحدهم أن الحائط انشق وأنه خرج منه صورة إنسان ويكون هو الشيطان تمثل له في صورة إنسان وأراه أنه خرج من الحائط . ص177-178

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- " هم الذين لا يرقون " غلط ووهم :

في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا بغير حساب) ، وقال (هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون) فمدح هؤلاء بأنهم لا يسترقون ، أي لا يطلبون من أحد أن يرزقهم . والرقية من جنس الدعاء فلا يطلبون من أحد ذلك . وقد روي فيه (ولا يرقون) وهو غلط ، فان رقياهم لغيرهم ولأنفسهم حسنة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرقي نفسه وغيره ولم يكن يسترقي ، فان رقيته نفسه وغيره من جنس الدعاء لنفسه ولغيره ، وهذا مأمور به ، فان الأنبياء كلهم سألوا الله ودعوه كما ذكر الله ذلك في قصة آدم وإبراهيم وموسى وغيرهم .

ص182

- حسبي من سؤالي علمه بحالي :

وما يروى أن الخليل لما ألقي في المنجنيق قال له جبريل : سل ، قال (حسبي

من سؤالي علمه بحالي) ليس له إسناد معروف وهو باطل ، بل الذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال (حسبي الله ونعم الوكيل) قال ابن عباس : قالها إبراهيم حين ألقي في النار ، وقالها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

محمد حين (قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم) .

ص183

- دين الإسلام مبني على أصلين :

ودين الإسلام مبني على أصلين : أن نعبد الله وحده لا شريك له ، وأن نعبده بما شرعه من الدين وهو ما أمرت به الرسل أمر إيجاب أو أمر استحباب ، فيعبد في كل زمان بما أمر به في ذلك الزمان . فلما كانت شريعة التوراة محكمة كان العاملون بها مسلمين ، وكذلك شريعة الإنجيل . وكذلك في أول الإسلام لما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي إلى بيت المقدس كانت صلاته إليه من الإسلام، ولما أمر بالتوجه إلى الكعبة كانت الصلاة إليها من الإسلام ، والعدول عنها إلى الصخرة خروجا عن دين الإسلام . فكل من لم يعبد الله بعد مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بما شرعه الله من واجب ومستحب فليس بمسلم .

ص189-190

- سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد :

سؤال المخلوقين فيه ثلاث مفاسد : مفسدة الافتقار إلى غير الله وهو نوع من الشرك . ومفسدة إيذاء المسئول وهي من نوع ظلم الخلق . وفيه ذل لغير الله وهو ظلم النفس . فهو مشتمل على أنواع الظلم الثلاثة . ص190-191

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- لا يهدى ثواب الأعمال إلى النبي صلى الله عليه وسلم :

لم تجر عادة السلف بأن يهدوا إليه – أي النبي صلى الله عليه وسلم – ثواب الأعمال ، لأن له مثل ثواب أعمالهم بدون الإهداء من غير أن ينقص من ثوابهم شيء ... فالنبي صلى الله عليه وسلم – فيما يطلبه من أمته من الدعاء – طلبه طلب أمر وترغيب ليس بطلب سؤال . فمن ذلك أمره لنا بالصلاة والسلام عليه ، فهذا أمر الله به في القرآن بقوله :(صلوا عليه وسلموا تسليما) . والأحاديث عنه في الصلاة والسلام معروفة . ومن ذلك أمره بطلب الوسيلة والفضيلة والمقام المحمود كما ثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا عليّ ، فانه من صلى عليّ مرة صلى الله عليه عشرا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ... ومن هذا الباب الحديث الذي رواه أحمد وأبو داود والترمذي وصححه وابن ماجة أن عمر بن الخطاب استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن له ثم قال (لا تنسنا يا أخي من دعائك) فطلب النبي صلى الله عليه وسلم من عمر أن يدعو له كطلبه أن يصلي عليه ، ويسلم عليه ، وأن يسأل الله له الوسيلة والدرجة الرفيعة ، وهو كطلبه أن يعمل سائر الصالحات ، فمقصوده نفع المطلوب منه والإحسان إليه . وهو صلى الله عليه وسلم أيضا ينتفع بتعليمهم الخير وأمرهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

به ، وينتفع أيضا بالخير الذي يفعلونه من الأعمال الصالحة ومن دعائهم .

ص191-192

- سؤال الميت ليس بمشروع :

وأما سؤال الميت فليس بمشروع ، لا واجب ولا مستحب ؛ بل ولا مباح ؛ ولم يفعل هذا قط أحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ، ولا استحب ذلك أحد من سلف الأمة ، لأن ذلك فيه مفسدة راجحة وليس فيه مصلحة راجحة ، والشريعة إنما تأمر بالمصالح الخالصة أو الراجحة ، وهذا ليس فيه مصلحة راجحة بل إما أن يكون مفسدة محضة أو مفسدة راجحة ، وكلاهما غير مشروع .

ص194

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- تفسير الصراط المستقيم :

قال تعالى : (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ، ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي إلى صراط مستقيم . صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) . فالصراط المستقيم هو ما بعث الله به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بفعل ما أمر ، وترك ما حظر ، وتصديقه فيما أخبر ، ولا طريق إلى الله إلا ذلك ، وهذا سبيل أولياء الله المتقين وحزب الله المفلحين وجند الله الغالبين . وكل ما خالف ذلك فهو من طرق أهل الغي والضلال . ص196-197

- الضلال والغي :

وكان غير واحد من السلف يقول : احذروا فتنة العالم الفاجر والعابد الجاهل ، فان فتنتهما فتنة لكل مفتون . فمن عرف الحق ولم يعمل به أشبه اليهود الذين قال الله فيهم : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) . ومن عبد الله بغير علم بل بالغلو والشرك أشبه النصارى الذين قال الله فيهم : (يا أهل الكتاب لا تغلو في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل) . فالأول من الغاوين ، والثاني من الضالين . فان الغي اتباع الهوى ، والضلال عدم الهدى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

...ومن جمع الضلال والغي ففيه شبه من هؤلاء وهؤلاء .

ص197-198

- لفظ التوسل يراد به ثلاثة معان :

فلفظ التوسل يراد به ثلاثة معان :

أحدها : التوسل بطاعته – النبي صلى الله عليه وسلم – ، فهذا فرض لا يتم الإيمان إلا به .

والثاني : التوسل بدعائه وشفاعته ، وهذا كان في حياته ، ويكون يوم القيامة يتوسلون بشفاعته .

والثالث : التوسل به بمعنى الاقسام على الله بذاته , والسؤال بذاته ، فهذا هو الذي لم تكن الصحابة يفعلونه في الاستسقاء ونحوه ، لا في حياته ولا بعد مماته، لا عند قبره ولا غير قبره ، ولا يعرف هذا في شيء من الأدعية المشهورة بينهم، وإنما ينقل شيء من ذلك في أحاديث ضعيفة مرفوعة وموقوفة أو عن من ليس قوله حجة .

ص202

- يا رب ! يا رب ! :

وجميع ما يفعل الله بعبده من الخير من مقتضى اسمه الرب ، ولهذا يقال في الدعاء : يا رب ! يا رب ! كما قال آدم : (ربنا ظلمنا أنفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) ، وقال نوح : (رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم وإلا تغفر لي وترحمني أكن من الخاسرين) ، وقال إبراهيم :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ربنا اني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ...) ، وكذلك سائر الأنبياء .

وقد كره مالك وابن أبي عمران من أصحاب أبي حنيفة وغيرهما أن يقول الداعي يا سيدي ! يا سيدي ! وقالوا : قل كما قالت الأنبياء : ربّ ! ربّ ! واسمه الحي القيوم يجمع أصل معاني الأسماء والصفات كما قد بسط هذا في غير هذا الموضع ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوله إذا اجتهد في الدعاء .

ص207

- الفروق بين الخالق والمخلوق لا تخفى على صاحب البصيرة:

وبين الخالق تعالى والمخلوق من الفروق ما لا يخفى على من له أدنى بصيرة .

(منها) : أن الرب تعالى غني بنفسه عما سواه ، ويمتنع أن يكون مفتقرا إلى غيره بوجه من الوجوه . والملوك سادة العبيد محتاجون إلى غيرهم حاجة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ضرورية .

و(منها) : أن الرب تعالى وان كان يحب الأعمال الصالحة ويرضى ويفرح بتوبة التائبين فهو الذي يخلق ذلك وييسره فلم يحصل ما يحصل ما يحبه ويرضاه ألا بقدرته ومشيئته . وهذا ظاهر على مذهب أهل السنة والجماعة الذين يقرون بأن الله هو المنعم على عباده بالإيمان ، بخلاف القدرية . والمخلوق قد يحصل له ما يحبه بفعل غيره .

و(منها) : أن الرب تعالى أمر العباد بما يصلحهم ونهاهم عما يفسدهم كما قال قتادة : إن الله لم يأمر العباد بما أمرهم به لحاجته إليهم ، ولا ينهاهم عما نهاهم عنه بخلا عليهم ، بل أمرهم بما ينفعهم ونهاهم عما يضرهم . بخلاف المخلوق الذي يأمر غيره بما يحتاج إليه وينهاه عما ينهاه بخلا عليه . وهذا أيضا ظاهر على مذهب السلف وأهل السنة الذين يثبتون حكمته ورحمته ويقولون : انه لم يأمر العباد إلا بخير ينفعهم ، ولم ينههم إلا عن شر يضرهم ؛ بخلاف المجبرة الذين يقولون : انه قد يأمرهم بما يضرهم وينهاهم عما ينفعهم .

و(منها) : أنه سبحانه هو المنعم بإرسال الرسل وانزال الكتب ، وهو المنعم بالقدرة والحواس وغير ذلك مما به يحصل العلم والعمل الصالح ، وهو الهادي لعباده ، فلا حول ولا قوة إلا به . ولهذا قال أهل الجنة : (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله ، لقد جاءت رسل ربنا بالحق) وليس يقدر المخلوق على شيء من ذلك .

و(منها) : أن نعمه على عباده أعظم من أن تحصى ، فلو قدر أن العبادة جزاء النعمة لم تقم العبادة بشكر قليل منها ، فكيف والعبادة من نعمته أيضا .

و(منها) : أن العباد لا يزالون مقصرين محتاجين إلى عفوه ومغفرته ، فلن يدخل أحد الجنة بعمله ، وما من أحد إلا وله ذنوب يحتاج فيها إلى مغفرة الله

لها : (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) وقوله صلى الله عليه وسلم (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله) لا يناقض قوله تعالى :

(جزاء بما كانوا يعملون) . فان المنفي نفي بباء المقابلة والمعاوضة كما يقال بعت هذا بهذا ، وما أثبت أثبت بباء السبب ، فالعمل لا يقابل الجزاء وان كان سببا للجزاء ، ولهذا من ظن أنه قام بما يجب عليه وأنه لا يحتاج إلى مغفرة الرب تعالى وعفوه فهو ضال .

ص216-217

- التثبت في نقل الأخبار وعدم الكذب على الغير :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

من نقل عن مالك أنه جوز سؤال الرسول أو غيره بعد موتهم أو نقل ذلك عن إمام من أئمة المسلمين – غير مالك – كالشافعي وأحمد وغيرهما فقد كذب

عليهم ، ولكن بعض الجهال ينقل هذا عن مالك ويستند إلى حكاية مكذوبة عن مالك ، ولو كانت صحيحة لم يكن التوسل الذي فيها هو هذا ؛ بل هو التوسل بشفاعته يوم القيامة ، ولكن من الناس من يحرف نقلها ، وأصلها ضعيف .

ص225

- سلام ودعاء عند قبر الرسول :

المعروف عن مالك وغيره من الأئمة وسائر السلف من الصحابة والتابعين أن الداعي إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراد أن يدعو لنفسه فانه يستقبل القبلة ويدعو في مسجده ، ولا يستقبل القبر ويدعو لنفسه ، بل إنما يستقبل القبر عند السلام على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له . هذا قول أكثر العلماء كمالك في إحدى الروايتين والشافعي وأحمد وغيرهم . وعند أصحاب أبي حنيفة لا يستقبل القبر وقت السلام عليه أيضا . ثم منهم من قال : يجعل الحجرة على يساره – وقد رواه ابن وهب عن مالك – ويسلم عليه . ومنهم من قال : بل يستدبر الحجرة ويسلم عليه ، وهذا هو المشهور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عندهم ، ومع هذا فكره مالك أن يطيل القيام عند القبر لذلك .
ص229-230

- أحاديث زيارة قبر الرسول كلها ضعيفة :

وقد احتج أحمد وغيره بالحديث الذي رواه أحمد وأبو داود بإسناد جيد من حديث حيوة بن شريح المصري حدثنا أبو صخر عن يزيد بن قسيط عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ما من أحد يسلم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام) . وعلى هذا الحديث اعتمد الأئمة في السلام عليه عند قبره صلوات الله وسلامه عليه , فان أحاديث زيارة قبره كلها ضعيفة لا يعتمد على شيء منها في الدين . ولهذا لم يرو أهل الصحاح والسنن شيئا منها ، وإنما يرويها من يروي الضعاف كالدارقطني البزار وغيرهما . وأجود حديث فيها ما رواه عبد الله بن عمر العمري – وهو ضعيف والكذب ظاهر عليه – مثل قوله : (من زارني بعد مماتي فكأنما زارني في حياتي) فان هذا كذبه ظاهر مخالف لدين المسلمين . ص233-234

- معرفة معاني الألفاظ تكون بحسب مراد منشئيها :

ومن لم يعرف لغة الصحابة التي كانوا يتخاطبون بها ويخاطبهم بها النبي صلى الله عليه وسلم ، وعادتهم في الكلام ، وإلا حرف الكلم عن مواضعه ، فان كثيرا من الناس ينشأ على اصطلاح قومه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعادتهم في الألفاظ ثم يجد تلك الألفاظ في كلام الله أو رسوله أو الصحابة فيظن أن مراد الله أو رسوله أو الصحابة بتلك الألفاظ ما يريده بذلك أهل عادته واصطلاحه ، ويكون مراد الله ورسوله والصحابة خلاف ذلك . وهذا واقع لطوائف من الناس من أهل الكلام والفقه والنحو والعامة وغيرهم ، وآخرون يتعمدون وضع ألفاظ الأنبياء وأتباعهم على معاني أخر مخالفة لمعانيهم ، ثم ينطقون بتلك الألفاظ مريدين بها ما يعنونه هم ، ويقولون : انا نوافق الأنبياء ! وهذا موجود في كلام كثير من الملاحدة المتفلسفة والإسماعيلية ومن ضاهاهم من ملاحدة المتكلمة والمتصوفة .

ص243

- الإمام أحمد لا يحتج بالحديث الضعيف :

من نقل عن أحمد أنه كان يحتج بالحديث الضعيف الذي ليس بصحيح ولا حسن فقد غلط عليه ، لكن كان في عرف أحمد بن حنبل ومن قبله من العلماء أن الحديث ينقسم إلى نوعين : صحيح ، وضعيف . والضعيف عندهم ينقسم إلى ضعيف متروك لا يحتج به ، والى ضعيف حسن ؛ كما أن ضعف الإنسان بالمرض ينقسم إلى مرض مخوف يمنع التبرع من رأس المال والى ضعيف خفيف لا يمنع من ذلك .

ص251

- الترمذي أول من قسم الحديث ثلاثة أقسام :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأول من عرف أنه قسم الحديث ثلاثة أقسام – صحيح ، وحسن ، وضعيف – هو أبو عيسى الترمذي في جامعه . والحسن عنده ما تعددت طرقه ولم يكن في رواته متهم وليس بشاذ . ص252

- الحاكم ثقة يكثر غلطه :

كان أهل العلم بالحديث لا يعتمدون على مجرد تصحيح الحاكم وان كان غالب ما يصححه فهو صحيح ، لكن هو في المصححين بمنزلة الثقة الذي يكثر غلطه وان كان الصواب أغلب عليه . وليس فيمن يصحح الحديث أضعف من تصحيحه ، بخلاف أبي حاتم بن حبان البستي فان تصحيحه فوق تصحيح الحاكم وأجل

قدرا ، وكذلك تصحيح الترمذي والدارقطني وابن خزيمة وابن مندة وأمثالهم فيمن يصحح الحديث . فان هؤلاء وان كان في بعض ما ينقلونه نزاع فهم أتقن في هذا الباب من الحاكم ، ولا يبلغ تصحيح الواحد من هؤلاء مبلغ تصحيح

مسلم ، ولا يبلغ تصحيح مسلم مبلغ تصحيح البخاري ، بل كتاب البخاري أجل ما صنف في هذا الباب . ص255-256

- الشيء يكون واجبا أو مستحبا بدليل شرعي :

وليس مجرد كون الدعاء حصل به المقصود ما يدل على أنه سائغ في الشريعة ، فان كثيرا من الناس يدعون من دون الله من الكواكب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمخلوقين ويحصل ما يحصل من غرضهم ، وبعض الناس يقصدون الدعاء عند الأوثان والكنائس وغير ذلك ، ويدعو التماثيل التي في الكنائس ويحصل ما يحصل من غرضه ، وبعض الناس يدعو بأدعية محرمة باتفاق المسلمين ويحصل ما يحصل من غرضهم . فحصول الغرض ببعض الأمور لا يستلزم إباحته ، وان كان الغرض مباحا فان ذلك الفعل قد يكون فيه مفسدة راجحة على مصلحته ، والشريعة جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها ، وتعطيل المفاسد وتقليلها ، وإلا فجميع المحرمات من الشرك والخمر والفواحش والظلم قد يحصل لصاحبه به منافع ومقاصد ، لكن لما كانت مفاسدها راجحة على مصالحها نهى الله ورسوله عنها كما أن كثيرا من الأمور كالعبادات والجهاد وانفاق الأموال قد تكون مضرة ، لكن لما كانت مصلحته راجحة على مفسدته أمر به الشارع . فهذا أصل يجب اعتباره ، ولا يجوز أن يكون الشيء واجبا أو مستحبا إلا بدليل شرعي يقتضي ايجابه أو استحبابه . والعبادات لا تكون إلا واجبة أو مستحبة ، فما ليس بواجب ولا مستحب فليس بعبادة . والدعاء لله تعالى عبادة إن كان المطلوب به أمرا مباحا.

ص264-265

- قول الصحابي حجة ولكن ... :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن قال من العلماء " إن قول الصحابي حجة " فإنما قاله إذا لم يخالفه غيره من الصحابة ولا عرف نص يخالفه ، ثم إذا اشتهر ولم ينكروه كان إقرارا على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القول ، فقد يقال " هذا إجماع إقراري " إذا عرف أنهم أقروه ولم ينكر أحد منهم،

وهم لا يقرون على باطل . وأما إذا لم يشتهر فهذا إن عرف أن غيره لم يخالفه فقد يقال " هو حجة " . وأما إذا أنه خالفه فليس بحجة بالاتفاق ، وأما إذا لم يعرف هل وافقه غيره أو خالفه لم يجزم بأحدهما ، ومتى كانت السنة تدل على خلافه كانت الحجة في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا فيما يخالفها بلا ريب عند أهل العلم .

ص283-284

- الحلال ما أحله الله ورسوله والحرام ما حرمه الله ورسوله :

فالحلال ما حلله الله ورسوله ، والحرام ما حرمه الله ورسوله ، والدين ما شرعه الله ورسوله ؛ ولهذا قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) .

ص293

- (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) :

قال تعالى : (وقالوا حسبنا الله) ولم يقل " ورسوله " فان الحسب هو الكافي ، والله وحده كاف عباده المؤمنين كما قال تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) أي هو وحده حسبك وحسب من اتبعك من المؤمنين . هذا هو القول الصواب الذي قاله جمهور السلف والخلف . ص293

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- حرمة شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة :

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد وأبي هريرة – وله طرق متعددة عن غيرهما – أنه قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد : مسجدي هذا ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى) . وسئل مالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال مالك : إن كان أراد القبر فلا يأته , وان أراد المسجد فليأته . ثم ذكر الحديث (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) ذكره القاضي إسماعيل . ص304

- أصلان بني عليهما دين الإسلام :

ودين الإسلام مبني على أصلين ، وهما : تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله : وأول ذلك أن لا تجعل مع الله إلها آخر ، فلا تحب مخلوقا كما تحب الله ، ولا ترجوه كما ترجو الله ، ولا تخشاه كما تخشى الله ، ومن سوى بين المخلوق والخالق في شيء من ذلك فقد عدل بالله ، وهو من الذين بربهم يعدلون ، وقد جعل مع الله إلها آخر ، وان كان مع ذلك يعتقد أن الله وحده خلق السموات والأرض . فان مشركي العرب كانوا مقرين بأن الله خلق السموات والأرض ، كما قال تعالى : (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وكانوا مع ذلك مشركين يجعلون مع الله آلهة أخرى ، كما قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى : (أأنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى ، قل لا أشهد) وقال تعالى :

(ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) فصاروا مشركين لأنهم أحبوهم كحبه ، لا أنهم قالوا إن آلهتهم خلقوا كخلقه.

كما قال تعالى : (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ، فتشابه الخلق عليهم) .

وهذا استفهام إنكاري بمعنى النفي ، أي ما جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ، فانهم مقرون أن آلهتهم لم يخلقوا كخلقه ، وإنما كانوا يجعلونهم شفعاء ووسائط قال تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض ؟ سبحانه وتعالى عما يشركون) وقال صاحب يس : (وما لي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون . أأتخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون . اني إذا لفي ضلال مبين . اني آمنت بربكم فاسمعون) .

(الأصل الثاني) أن نعبده بما شرع على ألسنة رسله ، لا نعبده إلا بواجب أو مستحب ، والمباح إذا قصد به الطاعة دخل في ذلك .

ص310-311

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق :

وأولو الأمر من أهل العلم وأهل الإمارة إنما تجب طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله . قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : (على المرء المسلم السمع والطاعة في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه ، ما لم يؤمر بمعصية الله ، فإذا أمر بمعصية الله فلا سمع ولا طاعة) وقال صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) .

ص316

- حديث مكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم :

التوسل بذاته – صلى الله عليه وسلم – في حضوره أو مغيبه أو بعد موته – مثل الاقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم – فليس هذا مشهورا عند الصحابة والتابعين ، بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا واستشفعوا بمن كان حيا كالعباس وكيزيد بن الأسود ، ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي صلى الله عليه وسلم لا عند قبره ولا غير قبره ، بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد ، بل كانوا يصلون عليه في دعائهم ، وقد قال عمر : اللهم انا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا , وانا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا . فجعلوا هذا بدلا عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المشروع الذي كانوا يفعلونه ، وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره فيتوسلوا به ويقولوا في دعائهم في الصحراء بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن القسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به ؛ فيقولون :

نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ، ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس .

وروى بعض الجهال عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي ، فان جاهي عند الله عظيم) ، وهذا الحديث كذب ليس في شيء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من كتب المسلمين التي يعتمد عليها أهل الحديث ، ولا ذكره أحد من أهل العلم بالحديث ، مع أن جاهه عند الله تعالى أعظم من جاه جميع الأنبياء والمرسلين .

ص318-319

- الشفاعة نوعان :

فالشفاعة نوعان :

أحدهما : الشفاعة التي نفاها الله تعالى كالتي أثبتها المشركون ، ومن ضاهاهم من جهال هذه الأمة ، وضلالهم .

والثاني : أن يشفع الشفيع بإذن الله . وهذه التي أثبتها الله تعالى لعباده الصالحين،

ولهذا كان سيد الشفعاء إذا طلب منه الشفاعة يوم القيامة يأتي ويسجد . قال :

(فأحمد ربي بمحامد يفتحها علي لا أحسنها الآن , فيقال : أي محمد ارفع رأسك وقل يسمع ، وسل تعطه ، واشفع تشفع) فإذا أذن له في الشفاعة شفع صلى الله عليه وسلم لمن أراد أن يشفع فيه .

ص332

- لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصا صوابا :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبالجملة فمعنا أصلان عظيمان ، أحدهما : أن لا نعبد إلا الله . والثاني : أن لا نعبده إلا بما شرع ، لا نعبده بعبادة مبتدعة . وهذان الأصلان هما تحقيق

" شهادة أن لا اله إلا الله ، أن محمدا رسول الله " كما قال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) . قال الفضيل بن عياض : أخلصه وأصوبه . قالوا : يا أبا علي ما أخلصه ؟ قال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل ، وإذا

كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا . والخالص أن يكون لله , والصواب أن يكون على السنة . وذلك تحقيق قوله تعالى : (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ، ولا يشرك بعبادة ربه أحدا) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

- العبادات مبناها على التوقيف :

قال الفقهاء : العبادات مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر ابن الخطاب أنه قبل الحجر الأسود وقال (والله اني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك لما قبلتك) والله سبحانه أمرنا باتباع الرسول وطاعته ، وموالاته ومحبته ، وأن يكون الله ورسوله أحب إلينا مما سواهما ، وضمن لنا بطاعته ومحبته محبة الله وكرامته .

فقال تعالى : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم)

وقال تعالى : (وان تطيعوه تهتدوا) وقال تعالى : (ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، وذلك الفوز العظيم) ، وأمثال ذلك في القرآن كثير . ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا عما مضت به السنة ، وجاءت به الشريعة ودل عليه الكتاب والسنة , وكان عليه سلف الأمة ،

وما علمه قال به ، وما لم يعلمه أمسك عنه ، ولا يقفو ما ليس له به علم ، ولا يقول على الله ما لم يعلم ، فان الله تعالى قد حرّم ذلك كله .

ص334-335

- الدعاء بالأدعية الشرعية :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وينبغي للخلق أن يدعوا بالأدعية الشرعية التي جاء بها الكتاب والسنة ، فان ذلك لا ريب في فضله وحسنه ، وأنه الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وقد تقدم أن ما يذكره بعض العامة من قوله صلى الله عليه وسلم : (إذا كانت لكم حاجة فاسألوا الله بجاهي) حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم ، ولا هو في شيء من كتب الحديث ، وإنما المشروع الصلاة عليه في كل دعاء . ولهذا لما ذكر العلماء الدعاء في الاستسقاء وغيره ذكروا الصلاة عليه ، لم يذكروا فيما شرع للمسلمين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

في هذه الحال التوسل به ، كما لم يذكر أحد من العلماء دعاء غير الله والاستعانة المطلقة بغيره في حال من الأحوال ؛ وان كان بينهما فرق ؛ فان دعاء غير الله كفر ، ولهذا لم ينقل دعاء أحد من الموتى والغائبين – لا الأنبياء ولا غيرهم – عن أحد من السلف وأئمة العلم ، وإنما ذكره بعض المتأخرين ممن ليس من أئمة العلم المجتهدين ، بخلاف قولهم : أسألك بجاه نبينا أو بحقه ، فان هذا مما نقل عن بعض المتقدمين فعله ، ولم يكن مشهورا بينهم ، ولا فيه سنة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل السنة تدل على النهي عنه كما نقل عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما .

ص346-347

- الأحوال الشيطانية :

وأما الداخلون في الإسلام إذا لم يحققوا التوحيد واتباع الرسول ، بل دعوا الشيوخ الغائبين واستغاثوا بهم ، فلهم من الأحوال الشيطانية نصيب بحسب ما فيهم مما يرضي الشيطان . ومن هؤلاء قوم فيهم عبادة ودين مع نوع جهل ، يحمل أحدهم فيوقف بعرفات مع الحجاج من غير أن يحرم إذا حاذى المواقيت ولا يبيت بمزدلفة ، ولا يطوف طواف الإفاضة ، ويظن أنه حصل له بذلك عمل صالح كرامة عظيمة من كرامات الأولياء ، ولا يعلم أن هذا من تلاعب الشيطان به . فان مثل هذا الحج ليس مشروعا ولا يجوز باتفاق علماء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المسلمين ، ومن ظن أن هذا عبادة وكرامة لأولياء الله فهو ضال جاهل . ولهذا لم يكن أحد من الأنبياء والصحابة يفعل مثل هذا ، فانهم أجل قدرا من ذلك .

ص364-365

- القيام والنهوض للقادم :

وإذا كان من عادة الناس إكرام الجائي بالقيام ولو ترك لاعتقد أن ذلك لترك حقه أو قصد خفضه ولم يعلم العادة الموافقة للسنة فالأصلح أن يقام له ، لأن ذلك

أصلح لذات البين ، وإزالة التباغض والشحناء ؛ وأما من عرف عادة القوم الموافقة للسنة : فليس في ترك ذلك إيذاء له ، وليس هذا القيام المذكور في قوله صلى الله عليه وسلم : (من سره أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار) فان ذلك أن يقوموا له وهو قاعد ، ليس هو أن يقوموا لمجيئه إذا جاء ؛ ولهذا فرقوا بين أن يقال قمت إليه وقمت له ، والقائم للقادم ساواه في القيام ، بخلاف القائم للقاعد . وقد ثبت في صحيح مسلم : أن النبي صلى الله عليه وسلم لما صلى بهم قاعدا في مرضه صلوا قياما أمرهم بالقعود . وقال :(لا تعظموني كما يعظم الأعاجم بعضها بعضا) . وقد نهاهم عن القيام

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الصلاة وهو قاعد لئلا يتشبه بالأعاجم الذين يقومون لعظمائهم وهم قعود .

وجماع ذلك كله الذي يصلح اتباع عادات السلف وأخلاقهم ، والاجتهاد عليه بحسب الإمكان . فمن لم يعتقد ذلك ولم يعرف أنه العادة وكان في ترك معاملته بما اعتاد من الناس من الاحترام مفسدة راجحة : فانه يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما كما يجب فعل أعظم الصلاحين بتفويت أدناهما .

ص375-376

- شريعة الإسلام تعبيد الخلق لربهم :

وشريعة الإسلام الذي هو الدين الخالص لله وحده : تعبيد الخلق لربهم كما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتغيير الأسماء الشركية إلى الأسماء

الإسلامية ، والأسماء الكفرية إلى الأسماء الإيمانية ، وعامة ما سمى به النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وعبد الرحمن . كما قال تعالى : (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) فان هذين الاسمين هما أصل بقية أسماء الله تعالى .

ص379

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كتاب

توحيد الربوبية

- **الإيمان والوحي وليس النظر :**

أصل العلم الإلهي ، ومبدأه ، ودليله الأول ، عند الذين آمنوا : هو الإيمان بالله ورسوله ، وعند الرسول صلى الله عليه وسلم : هو وحي الله إليه ، كما قال خاتم النبيين : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ؛ فإذا فعلوا ذلك : عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها) .

ص1-2

- **إقامة الحجة إنما تكون بالرسل :**

وتقرير الحجة في القرآن بالرسل كثير . كقوله : (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) وقوله : (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) . وقوله :

(ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع

آياتك) إلى قوله : (وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا) الآية .

ص3

- **المصنفون بدءوا بالعلم والإيمان قبل كل شيء :**

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كان طائفة من أئمة المصنفين للسنن على الأبواب ، إذا جمعوا فيها أصناف العلم: ابتدءوها بأصل العلم والإيمان . كما ابتدأ البخاري صحيحه ببدئ الوحي ونزوله ؛ فأخبر عن صفة نزول العلم والإيمان على الرسول أولا ، ثم أتبعه بكتاب الإيمان الذي هو الإقرار بما جاء به ، ثم بكتاب العلم الذي هو معرفة ما جاء به ، فرتبه الترتيب الحقيقي . وكذلك الإمام أبو محمد الدارمي صاحب المسند : ابتدأ كتابه بدلائل النبوة ، وذكر في ذلك طرفا صالحا . وهذان الرجلان: أفضل بكثير من مسلم ؛ والترمذي ونحوهما ؛ ولهذا كان أحمد بن حنبل : يعظم هذين ونحوهما ؛ لأنهم فقهاء في الحديث أصولا وفروعا .

ص4

- كل مولود يولد على الفطرة :

الفطرة تتضمن الإقرار بالله ، والإنابة إليه ، وهو معنى لا اله إلا الله ؛ فان الإله هو الذي يعرف ويعبد .

ص6

- المقصود بالدعوة عبادة الله وحده لا شريك له :

المقصود بالدعوة : وصول العباد إلى ما خلقوا له من عبادة ربهم ، وحده لا شريك له ، والعبادة أصلها عبادة القلب ، المستتبع للجوارح ، فان القلب هو الملك ، والأعضاء جنوده . وهو المضغة الذي إذا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

صلحت صلح لها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد لها سائر الجسد .
وإنما ذلك بعلمه ، وحاله كان هذا الأصل الذي هو عبادة الله : بمعرفته ، ومحبته : هو أصل الدعوة في القرآن .
فقال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) . وقال في صدر البقرة

- بعد أن صنف الخلق ثلاثة أصناف : مؤمن ، وكافر ، ومنافق – فقال بعد

ذلك : (يا آيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون) وذكر آلاءه التي تتضمن نعمته ، وقدرته ، ثم اتبع ذلك بتقريره النبوة بقوله :
(وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) . والمتكلم يستحسن مثل هذا التأليف، ويستعظمه حيث قررت الربوبية ، ثم الرسالة ، ويظن أن هذا موافق لطريقته الكلامية في نظره في القضايا العقليات أولا من تقرير الربوبية ، ثم تقرير النبوة ، ثم تلقي السمعيات من النبوة كما هي الطريقة المشهورة الكلامية للمعتزلة ، والكرامية ، والكلابية ، والأشعرية . ص6-7

- العقليات هي أصول وعمدة أهل الكلام :

عمدة الكلام عندهم ، ومعظمه : هو تلك القضايا التي يسمونها العقليات ، وهي أصول دينهم . وقد بنوها على مقاييس تستلزم رد كثير مما جاءت به السنة ؛ فلحقهم الذم من جهة ضعف المقاييس

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التي بنوا عليها ، ومن جهة ردهم لما جاءت به السنة . وهم قسمان : قسم بنوا على هذه العقليات القياسية : الأصول العلمية ، دون العملية . كالأشعرية . وقسم بنوا عليها الأصول العلمية ، والعملية، كالمعتزلة ، حتى أن هؤلاء يأخذون القدر المشترك في الأفعال بين الله وبين عباده ، فما حسن من الله حسن من العبد ، وما قبح من العبد قبح من الله ؛ ولهذا سماهم الناس مشبهة الأفعال . ولا شك أن هؤلاء هم المتكلمة المذمومون عند السلف لكثرة بنائهم الدين على القياس الفاسد الكلامي ، وردهم لما جاء به الكتاب ، والسنة . ص7-8

- المتكلم يظن أن طريقة القرآن توافق طريقته :

أخطأ المتكلم في ظنه أن طريقة القرآن توافق طريقته من وجوه .

منها : أن إثبات الصانع في القرآن بنفس آياته ، التي يستلزم العلم بها العلم به ، كاستلزام العلم بالشعاع : العلم بالشمس ، من غير احتياج إلى قياس كلي يقال فيه: وكل محدث فلا بد له من محدث ؛ أو كل ممكن فلا بد له من مرجح ؛ أو كل حركة فلا بد لها من علة غائية , أو فاعلية ؛ ومن غير احتياج إلى أن يقال : سبب الافتقار إلى الصانع هل هو الحدوث فقط – كما تقوله المعتزلة ؟ أو الإمكان –كما يقوله الجمهور ؟ حتى يرتبون عليه أن الثاني حال باقية مفتقر إلى الصانع ، على القول الثاني الصحيح دون الأول .....

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الوجه الثاني : في مفارقة الطريقة القرآنية الكلامية ، إن الله أمر بعبادته التي هي كمال النفوس ، وصلاحها ، وغايتها ، ونهايتها ، لم يقتصر على مجرد الإقرار

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

به ، كما هو غاية الطريقة الكلامية ، فلا وافقوا لا في الوسائل ، ولا في المقاصد، فان الوسيلة القرآنية قد أشرنا إلى أنها فطرية قريبة ، موصلة إلى عين المقصود ، وتلك قياسية بعيدة ؛ ولا توصل إلا إلى نوع المقصود لا إلى عينه .

وأما المقاصد ، فالقرآن أخبر بالعلم به والعمل له ، فجمع بين قوتي الإنسان العلمية ، والعملية : الحسية ، والحركية ، الإرادية الادراكية ، والاعتمادية : القولية ، والعملية ، حيث قال : (اعبدوا ربكم) فالعبادة لا بد فيها من معرفته ، والإنابة إليه ، والتذلل له ، والافتقار إليه ؛ وهذا هو المقصود ؛ والطريقة الكلامية ؛ إنما تفيد مجرد الإقرار ؛ والاعتراف بوجوده . ص8-12

- الله هو الأصل الجامع :

لما كان هو الأول الذي خلق الكائنات والآخر الذي إليه تصير الحادثات ؛ فهو الأصل الجامع ؛ فالعلم به أصل كل علم وجامعه ، وذكره أصل كل كلام وجامعه، والعمل له أصل كل عمل وجامعه . وليس للخلق صلاح إلا في معرفة ربهم وعبادته . وإذا حصل لهم ذلك : فما سواه إما فضل نافع وإما فضول غير نافعة ؛ وإما أمر مضر . ثم من العلم به : تتشعب أنواع العلوم ، ومن عبادته وقصده : تتشعب وجوه المقاصد الصالحة ، والقلب بعبادته والاستعانة به : معتصم مستمسك ، قد لجأ إلى ركن وثيق ، واعتصم بالدليل الهادي ، والبرهان الوثيق ؛ فلا يزال إما في زيادة العلم والإيمان ، وإما في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

السلامة عن الجهل والكفر . وبهذا جاءت النصوص الإلهية ، في أنه بالإيمان يخرج الناس من الظلمات إلى النور ؛ وضرب مثل المؤمن – وهو المقر بربه علما ، وعملا – بالحي ، والبصير ، والسميع ، والنور ، والظل . وضرب مثل الكافر بالميت ، والأعمى ، والأصم ، والظلمة ، والحرور . ص16

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- الله هو الهادي والنصير :

فجماع الأمر : أن الله هو الهادي وهو النصير ، (وكفى بربك هاديا ونصيرا) .

وكل علم فلا بد له من هداية ، وكل عمل فلا بد له من قوة . فالواجب أن يكون هو أصل كل هداية وعلم ، وأصل كل نصرة وقوة ، ولا يستهدي العبد إلا إياه ،

ولا يستنصر إلا إياه . والعبد لما كان مخلوقا مربوبا ، مفطورا ، مصنوعا : عاد في علمه وعمله إلى خالقه ، وفاطره ، وربه ، وصانعه ، فصار ذلك ترتيبا مطابقا للحق ، وتأليفا موافقا للحقيقة ؛ إذ بناء الفرع على الأصل ، وتقديم الأصل على الفرع : هو الحق ، فهذه الطريقة الصحيحة ، الموافقة لفطرة الله وخلقته ولكتابه وسننه . وقد ثبت في صحيح مسلم عن عامر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : كان إذا قام إلى صلاة الليل يقول : (اللهم رب جبرائيل ، وميكائيل، واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ؛ أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون : اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، انك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم) .

ص19-20

- أهل الكلام والفلسفة جعلوا أنفسهم هي الأصل :

وأما الطريقة الفلسفية الكلامية : فانهم ابتدءوا بنفوسهم ، فجعلوها هي الأصل الذي يفرعون عليه ، والأساس الذي يبنون عليه ، فتكلموا في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إدراكهم للعلم : أنه تارة يكون بالحس ، وتارة بالعقل , وتارة بهما . وجعلوا العلوم الحسية ، والبديهية ونحوها : هي الأصل الذي لا يحصل علم إلا بها . ثم أنهم إنما يدركون بذلك الأمور القريبة منهم من الأمور الطبيعية ، والحسابية ، والأخلاق ، فجعلوا هذه الثلاثة هي الأصول التي يبنون عليها سائر العلوم ؛ ولهذا يمثلون ذلك في أصول العلم والكلام ، بأن الواحد نصف الاثنين ، وأن الجسم لا يكون في مكانين ، وأن الضدين – كالسواد والبياض – لا يجتمعان . فهذان الفنان متفق عليهما . وأما الأخلاق مثل : استحسان العلم ، والعدل ، والعفة ، والشجاعة . فجمهور الفلاسفة ، والمتكلمين ، يجعلونها من الأصول ؛ لكنها من الأصول العامة ، ومنهم من لا يجعلها من الأصول ؛ بل يجعلها من الفروع التي تفتقر إلى دليل . وهو قول غالب المتكلمة ، المنتصرين للسنة في تأويل القدر ، فكان الذي أصلوه ، واتفقوا عليه من المعارف : أمر قليل الفائدة . نزر الجدوى ، وهو الأمور السفلية . ثم اذا صعدوا من هذه المقدمات ، والدلائل الى الأمور العلوية فلهم طريقان : أما المتكلمة المتبعون للنبوات : فغرضهم في الغالب انما هو إثبات صانع العالم ، والصفات التي بها تثبت النبوة على طريقهم ، ثم اذا أثبتوا النبوة : تلقوا منها السمعيات وهي الكتاب ، والسنة ، والإجماع ، وفروع ذلك .

وأما المتفلسفة : فهم في الغالب يتوسعون في الأمور الطبيعية ولوازمها ؛ ثم يصعدون الى الأفلاك وأحوالها . ثم المتألهون منهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يصعدون الى واجب الوجود، والى العقول والنفوس . ومنهم من يثبت واجب الوجود ابتداء من جهة أن الوجود لا بد فيه من واجب . وهذه الطرق فيها فساد كثير من جهة الوسائل ، والمقاصد: أما المقاصد فان حاصلها بعد التعب – الكثير ، والسلامة – خير قليل ، فهي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقل . ثم انه يفوت بها من المقاصد الواجبة ، والمحمودة ما لا ينضبط هنا . وأما الوسائل : فان هذه الطرق كثيرة المقدمات ، ينقطع السالكون فيها كثيرا قبل الوصول ، ومقدماتها في الغالب أما مشتبهة يقع النزاع فيها ، وإما خفية لا يدركها إلا الأذكياء . ص20-22

- جمهور المتكلمين ينفون ظاهر النصوص :

وجمهور هؤلاء المتكلمين المستدلين على حدوث الأجسام بحدوث الحركات : يجعلون هذا هو الدليل على نفي ما دل عليه ظاهر السمعيات ، من أن الله

يجيء ؛ وينزل ونحو ذلك . والمعتزلة وغيرهم هذا هو الدليل على أن الله ليس له صفة ؛ لا علم ولا قدرة ؛ ولا عزة ؛ ولا رحمة ؛ ولا غير ذلك ، لأن ذلك بزعمهم أعراض تدل على حدوث الموصوف . ص23

- الغزالي والتصوف :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقد اعترف الغزالي بأن طريق التصوف هو الغاية ؛ لأنهم يطهرون قلوبهم مما سوى الله ، ويمثلونه بذكر الله ، وهذا مبدأ دعوة الرسول ؛ لكن الصوفي الذي ليس معه الأثارة النبوية مفصلة ، يستفيد بها إيمانا مجملا ؛ بخلاف صاحب الأثارة النبوية ، فان المعرفة عنده مفصلة . فتدبر طرق العلم والعمل ؛ ليتميز لك طريق أهل السنة والإيمان من طريق أهل البدعة والنفاق ، وطريق العلم والعرفان ، من طريق الجهل والنكران . ص24

- المعاني قسمان :

المعاني تنقسم الى حق وباطل . فالباطل : لا يجوز أن يفسر به كلام الله . والحق : إن كان هو الذي دل عليه القرآن فسر به ، وإلا فليس كل معنى صحيح يفسر به اللفظ لمجرد مناسبة ، كالمناسبة التي بين الرؤيا والتعبير ؛ وان كانت خارجة عن وجوه دلالة اللفظ ، كما تفعله القرامطة والباطنية ، إذ دلالة اللفظ على المعنى سمعية : فلا بد أن يكون اللفظ مستعملا في ذلك المعنى بحيث قد دل على المعنى به ، لا يكتفى في ذلك ، بمجرد أن يصلح وضع اللفظ لذلك المعنى . إذ الألفاظ التي يصلح وضعها للمعاني ولم توضع لها : لا يحصي عددها إلا الله. وهذا عند من يعتبر المناسبة بين اللفظ والمعنى كقول طائفة من أهل الكلام والبيان ، وأما عند من لا يعتبر المناسبة : فكل لفظ يصلح وضعه لكل معنى ؛ لا سيما اذا علم أن اللفظ موضوع لمعنى هو مستعمل فيه ؛ فحمله على غير ذلك لمجرد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

المناسبة كذب على الله . ثم إن كان مخالفا لما علم من الشريعة ، فهو دأب القرامطة ؛ وان لم يكن مخالفا فهو حال كثير من جهّال الوعاظ ، والمتصوفة الذين يقولون بإشارات لا يدل اللفظ عليها نصا ولا قياسا ، وأما أرباب الإشارات الذين يثبتون ما دل اللفظ عليه ، ويجعلون المعنى المشار إليه ، مفهوما من جهة القياس والاعتبار فحالهم كحال الفقهاء العالمين بالقياس ؛ والاعتبار ، وهذا حق اذا كان صحيحا ، لا فاسدا ، واعتبارا مستقيما ، لا منحرفا.

ص27-28

- المخلوقات لا تستقل بشيء من المفعولات :

ولهذا لما كان وجوب الوجود : من خصائص رب العالمين ، والغنى عن الغير من خصائص رب العالمين : كان الاستقلال بالفعل من خصائص رب العالمين ، وكان التنزه عن شريك في الفعل والمفعول من خصائص رب العالمين ، فليس في المخلوقات ما هو مستقل بشيء من المفعولات وليس فيها ما هو وحده علة قائمة ، وليس ما هو مستغنيا عن الشريك في شيء من المفعولات ، بل لا يكون في العالم شيء موجود عن بعض الأسباب ، إلا بمشاركة سبب آخر له .

ص34-35

- أصل الإيمان التصديق والمحبة :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأصل الإيمان : قول القلب الذي هو التصديق ، وعمل القلب الذي هو المحبة على سبيل الخضوع ، إذ لا ملائمة لأرواح العباد : أتم من ملائمة إلهها الذي هو الله الذي لا اله إلا هو . ولما كان الإيمان جامعا لهذين المعنيين ، وكان تعبير من عبر عنه بمجرد التصديق ناقصا ، قاصرا : انقسم الأمة الى ثلاث فرق :

فالجامعون حققوا كلا معنييه ، من القول التصديقي ، والعمل الإرادي .

وفريقان فقدوا أحد المعنيين : فالكلاميون : غالب نظرهم وقولهم في الثبوت ، والانتفاء والوجود والعدم والقضايا التصديقية ؛ فغايتهم مجرد التصديق والعلم والخبر . والصوفيون : غالب طلبهم وعملهم في المحبة ، والبغضة ، والإرادة ، والكراهة ، والحركات العملية ؛ فغايتهم المحبة والانقياد والعمل والإرادة .

وأما أهل العلم والإيمان : فجامعون بين الأمرين ؛ بين التصديق العلمي ، والعمل الحبي . ثم إن تصديقهم عن علم ، وعملهم وحبهم عن علم ، فسلموا من آفتي منحرفة المتكلمة ، والمتصوفة ، وحصلوا ما فات كل واحدة منهما من النقص ؛ فان كلا من المنحرفين له مفسدتان :

أحدهما : القول بلا علم – إن كان متكلما – والعمل بلا علم – إن كان متصوفا – وهو ما وقع من البدع الكلامية ، والعملية ، المخالفة للكتاب والسنة .

والثاني : فوّت المتكلم العمل ، وفوّت المتصوف القول والكلام .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأهل السنة الباطنة والظاهرة : كان كلامهم وعملهم باطنا وظاهرا بعلم ، وكان كل واحد من قولهم وعملهم مقرونا بالآخر .

ص40-41

- ثلاثة طرق نافعة في العلم والعمل :

الله أمر نبيه ، أن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، ويجادلهم بالتي هي أحسن . وهذه الطرق الثلاثة : هي النافعة في العلم ، والعمل وتشبه ما يذكره أهل المنطق من البرهان والخطابة ، والجدل ... وليست هي ؛ بل أكمل من وجوه كثيرة :

أحدها: أن التي في القرآن تجمع نوعي : العلم ، والعمل، الخبر والطلب على أكمل الوجوه ؛ بخلاف الأقيسة المنطقية . وذلك أن القياس العقلي ، المنطقي : انما فائدته مجرد التصديق في القضايا الخبرية ، سواء تبع ذلك عمل أو لم

يتبعه ...

ص42-44

- المتصوفة وسماع القصائد والأشعار :

غلب على منحرفة المتصوفة ، الاعتياض بسماع القصائد والأشعار ، عن سماع

القرآن والذكر ، فانه يعطيهم مجرد حركة حب أو غيره ، من غير أن يكون ذلك تابعا لعلم وتصديق ؛ ولهذا يؤثره من يؤثره على سماع القرآن ، ويعتل بأن القرآن حق نزل من حق ، والنفوس تحب الباطل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

؛ وذلك لأن القول الصدق والحق : يعطي علما واعتقادا بجملة القلب ، والنفوس المبطلة لا تحب الحق .

ص43

- الدعوة انما تكون بالعلم بحال المدعو :

الناس ثلاثة أقسام : إما أن يعترف بالحق ويتبعه ، فهذا صاحب الحكمة ؛ واما أن يعترف به ؛ لكن لا يعمل به ، فهذا يوعظ حتى يعمل ؛ واما أن لا يعترف
به ، فهذا يجادل بالتي هي أحسن لأن الجدال في مظنة الإغضاب ، فإذا كان بالتي هي أحسن : حصلت منفعته بغاية الإمكان ، كدفع الصائل .

ص45

- اشتمال القرآن على الأقيسة العقلية الصحيحة :

والأقيسة العقلية – التي اشتمل عليها القرآن – هي الغاية في دعوة الخلق الى
الله ، كما قال : (ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل) في أول سبحان وآخرها ، وسورة الكهف ، والمثل هو القياس ؛ ولهذا اشتمل القرآن على خلاصة الطرق الصحيحة ، التي توجد في كلام جميع العقلاء ، من المتكلمة ، والمتفلسفة ، وغيرهم . ونزه الله عما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يوجد في كلامهم ؛ من الطرق الفاسدة ويوجد فيه من الطرق الصحيحة ما لا يوجد في كلام البشر بحال .

ص46-47

- صاحب الخلوة مصاب بالوهم :

أصيب صاحب الخلوة بثلاث توهمات :

أحدها : أن يعتقد في نفسه أنه أكمل الناس استعدادا .

والثاني : أن يتوهم في شيخه أنه أكمل من على وجه الأرض .

والثالث : أنه يتوهم أنه يصل الى مطلوبه بدون سبب وأكثر اعتماده على القوة الوهمية ؛ فقد تعمل الأوهام أعمالا لكنها باطلة ، كالمشيخة الذين لم يسلكوا الطرق الشرعية النبوية ؛ نظرا أو عملا .

ص58

- القرآن يدعو الى النظر والتزكية :

وكل واحد من طريقي النظر والتجرد : طريق فيه منفعة عظيمة ، وفائدة جسيمة، بل كل منهما واجب لا بد منه ، ولا تتم السعادة إلا به ، والقرآن كله يدعو الى النظر والاعتبار والتفكر ، والى التزكية والزهد والعبادة . وقد ذكر القرآن صلاح القوة النظرية العلمية ، والقوة الإرادية العملية : في غير موضع ، كقوله (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) فالهدى كمال العلم ، ودين الحق كمال العمل ... لكن النظر النافع أن يكون في دليل ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فان النظر في غير دليل لا يفيد العلم بالمدلول عليه ، والدليل هو الموصل الى المطلوب ، والمرشد الى المقصود ، والدليل التام هو الرسالة ، والصنائع .

وكذلك العبادة التامة فعل ما أمر به العبد وما جاءت به الرسل ، وقد وقع الخطأ في الطريقين ، من حيث : أخذ كل منهما أو مجموعهما ، مجردا في الابتداء عن الإيمان بالله ، وبرسوله .

ص59-60

- ما انتفى عن العام انتفى عن الخاص لا العكس :

ما انتفى عن المعنى العام المشترك انتفى عن الخاص المميز ، وليس ما انتفى عن الخاص المميز انتفى عن العام ؛ فما نفيته عن الحيوان أو عن النبي : انتفى عن الإنسان والرسول . وليس ما نفيته عن الإنسان أو الرسول انتفى عن الحيوان أو النبي . ولهذا كان قوله : (لا نبي بعدي) ينفي الرسول ؛ وكذلك ما ثبت للمعنى المشترك بصفة العموم ثبت للخاص ، وما ثبت له بصفة الإطلاق لم يجب أن يثبت للخاص ، فإذا ثبت حكم لكل نبي دخل فيه الرسول . وأما اذا ثبت للنبي مطلقا : لم يجب أن يثبت للرسول .

ص61

- استعمال القياس في الخالق يحصل منه النفي والعدم لا الإثبات:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

طريقة أهل النظر والقياس : مدارها على مقدمة لا بد منها في كل قياس يسلكه الآدميون ، وهي مقدمة كلية جامعة ، تتناول المطلوب ، وتتناول غيره ، بمعنى أنها لا تمنع غيره من الدخول ؛ وإن لم يكن له وجود في الخارج ، فهي لا تتناول المطلوب لخاصيته ، بل بالقدر المشترك بينه وبين غيره ، والمطلوب بها هو الله تعالى ، فلم يصلوا إليه إلا بجامع ما يشترك فيه هو وغيره ، من القضايا الإيجابية ، والسلبية ... لكن هذا القدر يعرف انتفاء غيره أن يكون إياه ، وأما عينه فلا يعرف بمجموع تلك القضايا الكلية ، فلا يحصل للعقل من القياس في الرب إلا العلم بالسلب ، والعدم ؛ إذا كان القياس صحيحا . ص60-61

- الأمثال المضروبة في القرآن دالة على النفي :

جاءت الأمثال المضروبة في القرآن – وهي المقاييس العقلية – دالة على النفي في مثل قوله : (ضرب لكم مثلا من أنفسكم هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم) الآية ومثل قوله : (ضرب الله مثلا رجلين) الآيات وقوله : (قل لو كان معه آلهة كما يقولون) الآية وقوله : (ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض) وأمثال ذلك من الأمثال – وهي القياسات – التي مضمونها نفي الملزوم لانتفاء لازمه ، أو نحو ذلك . ولهذا كان الغالب على أهل القياس من أهل الفلسفة ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

والكلام ، في جانب الربوبية : إنما هي المعارف السلبية .

ص62

- أهل الكلام لا يثبتون إلا معاني مطلقة مجملة في حق الله :

وكذلك في معارفهم الثبوتية لا يأتون إلا بمعاني مطلقة مجملة . مثل ثبوت

الوجود ، ووجوب الوجود ، أو كونه ربا أو صانعا أو أولا ، أو مبدأ أو قديما ، ونحو ذلك من المعاني الكلية ، التي لا يعلم بها خصوص الرب تعالى .

ص63

- وأهل التصوف لهم طريق للمعرفة كذلك :

وكذلك أصحاب الرياضة والتجرد : فإن صفوتهم الذين يشتغلون بذكر بسيط مثل لا إله إلا الله إن لم يغلو فيقتصروا على مجرد الله ، الله ، ويعتقدون أن ذلك أفضل وأكمل ... ويضمون الى ذلك نوعا من التصفية ، مثل ترك الشهوات البدنية من الطعام والشراب والرياسة والخلوة ، وغير ذلك من أنواع الزهادة المطلقة ، والعبادة المطلقة فيصلون أيضا الى تأله مطلق ، ومعرفة مطلقة بثبوت الرب ووجوده ونحو ذلك ، من نحو ما يصل إليه أرباب القياس . ثم قد تتوارى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذه المعرفة والعلم بملابسة الأمور الطبيعية ، من الطعام ، والاجتماع بالناس ، فإن سببها إنما هو ذلك التجرد فإذا زال زال . ص63-64

- كل طريق يسلكه العبد تترتب عليه معرفة بحسبه :

ولا ريب أن القياس يفضي الى معرفة بحسب مقتضاه ، وأن الرياضة والتأله يفضي الى معرفة بحسب مقتضاه ، لكن معرفة مطلقة بسبب قد يثبت وقد يزول، وكثيرا ما يفضي الى الاتحاد والحلول والإباحة ، وذلك لأنهم يجردون التأله عما لا بد منه من صالح البشر ، فإذا احتاجوا إليها أعرضوا عن التأله . فهم إما آلهة عند نفوسهم ، وإما زنادقة أو فساق . ص64

- كفر وغلو عند غلاة أهل الكلام والتصوف :

وأما الغالية من الصنفين : فعندهم أن معرفتهم وحالهم فوق معرفة الأنبياء وحالهم . كما يقول التلمساني : القرآن يوصل الى الجنة ، وكلامنا يوصل الى الله . وكما يزعم الفارابي : أن الفيلسوف أكمل من النبي ؛ وإنما خاصة النبي جودة التخييل للحقائق ؛ الى أنواع من الزندقة والكفر ، يلتحقون فيها بالإسماعيلية ؛ والنصيرية ؛ والقرامطة ؛ والباطنية ؛ ويتبعون فرعون ؛ والنمرود وأمثالهما من الكافرين بالنبوات ، أو النبوة والربوبية . وهذا كثير جدا في هؤلاء وهؤلاء ، وسبب ذلك عدم أصل في قلوبهم وهو الإيمان بالله ، والرسول . فإن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هذا الأصل إن لم يصحب الناظر ، والمريد ، والطالب ، في كل مقام . وإلا خسر خسرانا مبينا ! وحاجته إليه كحاجة البدن الى الغذاء ، أو الحياة الى الروح .

ص66-67

- الوصف والإخبار قصد به تعريف المخاطب :

ولا بد في الوصف والإخبار من أن يذكر المسمى الموصوف بالأسماء والأوصاف المتواطئة التي فيها اشتراك وتمييز عن المخلوقات بما يقطع الشركة؛ لأن القصد بالإخبار ، والوصف ، تعريف المخاطبين ؛ والمخاطبون لا يعرفون الخصوصيات ، التي هي خصوص ذات الله , وصفاته . فلو أخبروا بذلك وحده مجردا لم يعرفوا شيئا ، بل ربما أنكروا ذلك . فإذا خوطبوا بالمعاني المشتركة ، وأزيل مفسدة الاشتراك بما يقطع التماثل ، كقوله : (ليس كمثله شيء) (ولم يكن له كفوا أحد) ونحو ذلك كانوا أحد رجلين : إما رجل مؤمن ، آمن بمعاني تلك الصفات على الوجه المطلق الجملي وأثبتها لله على وجه يليق به ، ويختص به ، لا يشركه فيه مخلوق ؛ فهذا غاية الممكن في حال هؤلاء . وإما رجل قذف الله في قلبه من نوره وهدايته الخاصة ما أشهده شيئا من الخصوصيات ، التي هي أعيان تلك الأسماء والصفات ، فيعلم ذلك لا بمجرد القياس ، ولا بمجرد الوجد بل بشهود علمي مطابق لما أخبرت به الرسل ، وتدله على صحة شهوده موافقته لما أنبأت به الرسل ، ويحصل له نصيب من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

النبوة ، فإن النبوة انقطعت بكمالها ، وأما وجود بعض أجزائها فلم ينقطع .

ص68

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- العلم بالدليل موقوف على ثبوت المدلول :

والعلم بالاستلزام موقوف على العلم بالملزوم واللازم ، فلا يعلم أنه دليل على المدلول المعين ، حتى يعلم ثبوت المدلول المعين ، ويعلم أنه ملزوم له ، وإذا علم ذلك : استغنى عن الاستدلال به ، على ثبوته ؛ وإنما يفيده التذكير به ، لا ابتداء العلم به ، وإنما يقع الاشتباه هنا ؛ لأنه كثيرا ما يعرف الإنسان ثبوت شيء، ثم يطلب الطريق الى معرفة صفاته ، ومشاهدة ذاته ؛ إما بالحس ؛ وإما بالقلب ، فيسلك طريقا يعلم أنها موصلة الى ذلك المطلوب ؛ لأنه قد علم أن تلك الطريق مستلزم لذلك المطلوب ، الذي علم ثبوته قبل ذلك . كمن طلب أن يحج الى الكعبة ، التي قد علم وجودها ، فيسلك الطريق التي يعلم أنها تفضي الى الكعبة ؛ لإخبار الناس له بذلك ، أو يستدل بمن يعلم أنه عارف بتلك الطريق ، فسلوكه للطريق بنفسه بعد علمه أنها طريق – المقصود – بإخبار الواصلين ، أو سلوكه بدليل خريت – يهديه في كل منزلة – لا يكون إلا بعد العلم بثبوت المطلوب ، وثبوت أن هذا طريق ، ودليل . وهكذا حال الطالبين لمعرفة الله ، والمريدين له ، والسائرين إليه ، قد عرفوا وجوده أولا ، وهم يطلبون معرفة صفاته ، أو مشاهدة قلوبهم له في الدنيا . فيسلكون الطريق الموصلة الى ذلك بالإيمان والقرآن . فالإيمان : نظير سلوك الرجل الطريق التي وصفها له السالكون ، فإنهم متفقون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

على ذلك . والقرآن : تصديق الرسل فيما تخبر به ، وهو نظير اتباع الدليل منزلة منزلة ، ولا بد في طريق الله منهما .

ص70-71

- الإقرار بالله والإقرار بالرسول :

الإقرار بالله قسمان : فطري ، وإيماني . فالفطري : - وهو الاعتراف بوجود الصانع - ثابت في الفطرة . كما قرره الله في كتابه في مواضع وقد بسطت

القول فيه في غير هذا الموضع . فلا يحتاج هذا الى دليل ؛ بل هو أرسخ المعارف ، وأثبت العلوم ، وأصل الأصول . وأما الإقرار بالرسول : فبأدنى نظر فيما جاء به ، أو في حاله ، أو في آياته ، أو نحو ذلك من شؤونه يحصل العلم بالنبوة : أقوى بكثير مما يحصل المطالب القياسية ، والوجدية ، في الأمور الإلهية ؛ ثم إذا قوى النظر في أحواله : حصل من اليقين الضروري الذي لا يمكن دفعه ما يكون أصلا راسخا .

ص72

- الطريقتان القياسية والذوقية ليستا باطلا محضا :

ان تينك الطريقين ليستا باطلا محضا ؛ بل يفضي كل منهما الى حق ما ؛ لكن ليس هو الحق الواجب ، وكثيرا ما يقترن معه الباطل فلا يحصل بكل منهما بمجرده أداء الواجب ولا اجتناب المحرم ، ولا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تحصلان المقصود الذي فيه سعادة العبد من نجاته ونعيمه ، بعد مبعث الرسول . ص74

- العلم الضروري :

العلم الضروري : هو الذي يلزم نفس العبد لزوما لا يمكنه الانفكاك عنه .

ص76

- بالنظر في القياس والعمل بالعبادة والعلم بالرسالة الإيمان النافع

لكن مجرد النظر والعمل مجتمعين ومنفردين : لا يحصلان إلا أمرا مجملا ، كما هو الواقع ، وذلك صحيح . فإن ثبوت الأمر المجمل حق ؛ فإن ضما الى ذلك ما يعلم بنور الرسالة من الأمر المفصل حصل الإيمان النافع ، وزال ما يخاف من سوء عاقبة ذينك الطريقين . وهذه حال من تحيز من أهل النظر الكلامي ، والعمل العبادي الى اتباع الرسول والإيمان به ؛ فقبل منه وأخذ عنه . وإن لم يضم أحدهما الى ذلك ما جاء به الرسول ، فإما أن يضم ضده ، أو لا يضم شيئا؛ فإن ضم الى ذلك ضد ما جاء به الرسول : وقع في التكذيب ، وهو الكفر المركب ، وإن لم يضم إليه شيء بقي في الكفر البسيط ، سواء كان في ريب ، أوفي إعراض وغفلة .

ص77-78

- هدي السلف وضلال الخلف :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما النبوات والرسل : فليس لهؤلاء – أي الفلاسفة – فيها كلام معروف ؛ لا نفيا ولا إثباتا . وأما المتأخرون فهم ، لما ظهرت الملة الحنيفية – الإبراهيمية ، التوحيدية – تارة بنبوة عيسى – لما ظهرت النصارى على مملكة الصابئين بأرض الشام , ومصر ، والروم ، وغيرها – ثم بنبوة خاتم المرسلين ، وأظهر الله من نور النبوة شمسا طمست ضوء الكواكب ، وعاش السلف فيها برهة طويلة ثم خفي بعض نور النبوة ؛ فعرب بعض كتب الأعاجم الفلاسفة ، من الروم ، والفرس والهند ، في أثناء الدولة العباسية . ثم طلبت كتبهم في دولة المأمون من بلاد الروم ، فعربت ، ودرسها الناس ، وظهر بسبب ذلك من البدع ما ظهر ، وكان أكثر ما ظهر من علومهم الرياضية كالحساب والهيئة ، أو الطبيعة كالطب ، أو المنطقية ، فأما الإلهية : فكلامهم فيها نزر وهو مع نزارته ليس غالبه عندهم يقينا ؛ وعند المسلمين من العلوم الإلهية الموروثة عن خاتم المرسلين ما ملأ العالم نورا وهدى بل متكلموهم الذين ينسبون الى البدع عندهم من العلم الإلهي بمقاييسهم المستخرجة أضعاف أضعاف أضعاف ما عند حذاق المتفلسفة . ثم لما صار فيهم من يتحذق على طريقتهم في علم ما بعد الطبيعة ، كالفارابي ، وابن سينا ونحوهم ، وصنف ابن سينا كتبا زاد فيها بمقتضى الأصول المشتركة : أشياء لم يذكرها المتقدمون ، وسمى ذلك العلم الإلهي ، وتكلم في النبوات ، والكرامات ، ومقامات العارفين ، بكلام فيه شرف ورفعة ، بالنسبة الى كلام المتقدمين . وإن كان عند العلوم الإلهية النبوية : فيه من القصور

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والتقصير والنفاق والجهل ، والضلال والكفر ، ما لا يخفى على من له أدنى بصيرة بالعلم والإيمان ، وإنما راج على من سلك طريق المتفلسفة ؛ لأنه قرب إليهم معرفة الله ، والنبوات ، والمعجزات ، والولاية ، بحسب أصول الصابئة الفلاسفة – لا بحسب الحق في نفسه – بما أشرق على جهالاتهم من نور الرسالة ، وبرهان النبوة . كما فعله نسطور النصراني ، الذي كان في زمن المأمون ، الذي تنسب إليه النسطورية في التثليث والاتحاد ؛ لكنه بما أضاء عليه من نور المسلمين أزال كثيرا من فساد عقيدة النصراني ، وبقي عليه منها بقايا عظيمة . وكذلك يحي بن عدي النصراني ، لما تفلسف قرب مذهب النصارى في التثليث الى أصول الفلاسفة في العقل ، والعاقل ، والمعقول .

ص84-85

- العلم الأعلى عند الفلاسفة وغيرهم هو الوجود المطلق :

من قال العلم الأعلى هو علم ما بعد الطبيعة ، وهو الناظر في الوجود ولواحقه ؛ فإنما حقيقة ذلك أنه أعلا في ذهن الطالب لمعرفة الله بالقياس على خلقه ؛ لا أنه أعلا في نفسه ؛ ولا أن معلومه أعلا ، ولا أعلا عند من عرف حقائق الموجودات ، ولا أعلا عند من عرف الله بالفطرة ؛ فضلا عمن عرفه بالشرعة؛ فضلا عمن عرفه بالولاية ؛

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فضلا عمن عرفه بالوحي والنبوة ؛ فضلا عمن عرفه بالرسالة ، فضلا عمن عرفه بالكلام ؛ فضلا عمن عرفه بالرؤية . فلما كان منتهى الفلاسفة الصابئية ، وأعلى علمهم : هو الوجود المطلق ، وكان أصل التجهم ، وتعطيل صفات الرب إنما هو مأخوذ عن الصابئة ، وكان هؤلاء الاتحادية في الأصل جهمية ، وأنه بما فيهم من النصرانية – المشاركة للصابئة صار بينهم وبين الصابئة نسب – صار معبودهم وإلههم هو الوجود المطلق ، وزعموا أن ذلك هو الله ، مضاهاة لما عليه خلق من القدماء الفلاسفة ، من تعطيل الصانع وإثبات الوجود المطلق ، حتى يصح قول فرعون : (وما رب العالمين) . وإن كان الفلاسفة المسلمون لا يوافقون على ذلك ، بل يقرون بالرب الذي صدر عنه العالم ؛ لكنهم بتعظيمهم للوجود المطلق صاروا متفقين ، متقاربين ومن تأمل كلام النصير الطوسي الصابئي الفيلسوف ، وكلام الصدر القونوي النصراني الإتحادي الفيلسوف ، وكلام الإسماعيلية في البلاغ الأكبر ، والناموس الأعظم – الذي يقول فيه : أقرب الناس إلينا الفلاسفة ، ليس بيننا وبينهم خلاف إلا في واجب الوجود ، فإنهم يقرون به ، ونحن ننكره – عرف ما بين هؤلاء من المناسبة .

ص91-92

- كمال النفس بالعلم والعمل وفق منهج الله تعالى :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبالجملة : فكمال النفس ليس في مجرد العلم ؛ بل لا بد مع العلم بالله من محبته، وعبادته ، والإنابة إليه ، فهذا عمل النفس وإرادتها ، ودال علمها ومعرفتها ... والحق المبين : أن كمال الإنسان أن يعبد الله علما ، وعملا ، كما أمره ربه ، وهؤلاء هم عباد الله ، وهم المؤمنون والمسلمون ، وهم أولياء الله المتقون ، وحزب الله المفلحون ، وجند الله الغالبون ، وهم أهل العلم النافع ، والعمل الصالح ، وهم الذين زكوا نفوسهم وكملوها ، كملوا القوة النظرية ، العلمية ، والقوة الإرادية ، العملية ، كما قال تعالى :(واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار) وقال تعالى : (والنجم إذا هوى . ما ضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى) وقال تعالى : (إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين) وقال تعالى : (فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى) وقال تعالى : (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وقال تعالى : (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى : (إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) .

ص95-97

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- حقيقة مذهب الاتحاد أن الحقائق تتبع العقائد :

حقيقة مذهب الاتحادية – كصاحب الفصوص ونحوه – الذي يؤول إليه كلامهم ويصرحون به في مواضع – أن الحقائق تتبع العقائد ؛ وهذا أحد أقوال السوفسطائية ؛ فكل من قال شيئا ، أو اعتقده ؛ فهو حق في نفس هذا القائل المعتقد ؛ ولذا يجعلون الكذب حقا ، ويقولون العارف لا يكذب أحدا فإن الكذب هو أيضا أمر موجود وهو حق في نفس الكاذب ؛ فإن اعتقده كان حقا في اعتقاده، وكلامه . ولو قال ما لم يعتقده كان حقا في كلامه فقط . ولهذا يأمر المحقق أن تعتقد كلما يعتقده الخلائق ، كما قال :

عقد الخلائق في الإله عقائدا وأنا اعتقدت جميع ما اعتقدوه

ومعلوم أن الاعتقادات المتناقضة لا تكون معتقداتها في الخارج ؛ لكن في نفس المعتقد ؛ ولهذا يأمرون بالتصديق بين النقيضين والضدين ويجعلون هذا من أصول طريقهم ، وتحقيقهم ، ومعلوم أن النقيضين : لا يجتمعان في الخارج ؛ لكن يمكن اعتقاد اجتماعهما فيكون ذلك حقا في نفس المعتقد ، وهم يدعون أن ذلك يحصل كشفا فكشفهم متناقض . ص98

- الحق نوعان :

ولا ريب أن الحق نوعان : حق موجود ، وبه يتعلق الخبر الصادق ، وحق مقصود : وبه يتعلق الأمر الحكيم ، والعمل الصالح ، وضد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحق : الباطل ومن الباطل الثاني قول النبي صلى الله عليه وسلم : (كل لهو يلهو الرجل به فهو باطل إلا رميه بقوسه وتأديبه فرسه وملاعبته امرأته فإنهن من الحق) والحق الموجود إذا أخبر عنه بخلافه كان كذبا ، وهؤلاء لا يميزون بين الحق والباطل ، بين الحق الموجود ، الذي ينبغي اعتقاده ، والباطل المعدوم الذي ينبغي نفيه في الخبر عنهما ، ولا بين الحق المقصود الذي ينبغي اعتماده ، والباطل الذي ينبغي اجتنابه ، بل يقصدون ما هووه وأمكنهم منهما . وأصدق الحق الموجود : ما أخبر الله بوجوده ، والخبر الحق المقصود ما أمر الله به ؛ وإن شئت قلت أصدق خبر عن الحق الموجود خبر الله ، وخير أمر بالحق المقصود أمر الله ، والإيمان يجمع هذين الأصلين : تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر . وإذا قرن بينهما قيل : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) والعمل خير من القول ، كما قال الحسن البصري : " ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ؛ ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل " .

ص102-103

- من ثبت إسلامه بيقين فلا يزول عنه إلا بيقين :

وأما المنتسبون الى الشيخ يونس : فكثير منهم كافر بالله ورسوله ، لا يقرون بوجوب الصلاة الخمس ، وصيام شهر رمضان ، وحج البيت العتيق ، ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ؛ بل لهم من الكلام في سب

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله ورسوله ، والقرآن والإسلام : ما يعرفه من عرفهم . وأما من كان فيهم من عامتهم – لا يعرف أسرارهم وحقائقهم – فهذا يكون معه إسلام عامة المسلمين الذي استفاده من سائر المسلمين لا منهم . ص106-107

- آدم حج موسى عليهما السلام :

وآدم عليه السلام إنما حج موسى لأن موسى لامه لما أصابه من المصيبة ، لم يلمه لحق الله تعالى في الذنب ، فإن آدم تاب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ، بل قال له : بماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟ قال : تلومني على أمر قدره الله عليّ قبل أن أخلق بأربعين سنة ؟ ! فحج آدم موسى . وكذا يؤمر كل من أصابه مصيبة من جهة أبيه وغيره . أن يسلم لقدر الله ، كما قال تعالى : (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) . قال علقمة : هو الرجل تصيبه المصيبة ؛ فعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم . وأما الذنوب : فعلى العبد أن لا يفعلها ؛ فإن فعلها فعليه أن يتوب منها ، فمن تاب وندم أشبه أباه آدم ، ومن أصر واحتج أشبه عدوه إبليس . قال الله تعالى : (فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك) فالمؤمن مأمور أن يصبر على المصائب , ويستغفر من الذنوب والمعائب . ص108-109

- كفر من ادعى النبوة وأحل الحرام وحرم الحلال :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما الذي يدعي النبوة ، وأنه يبيح الفاحشة اللوطية ، ويحرم النكاح ، وما ذكر من ذلك : فهذا أمر أظهر من أن يقال عنه ؛ فإنه من الكافرين ، وأخبث

المرتدين ، وقتل هذا ومن اتبعه واجب بإجماع المسلمين ، والواحد من هؤلاء إما أن يخاطب بالحجة لعل الله أن يتوب عليه ويهديه ؛ وإما أن يقام عليه الحد فيقتل. فمن كان قادرا على أحد الأمرين لزمه ذلك ، ومن عجز عن هذا وهذا فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها ؛ لكن عليه أن يعرف المعروف ويحبه وينكر المنكر ويبغضه ، ويفعل ما يقدر عليه من الأمرين – من الأمر والنهي – .

ص110

- العبد مأمور ومنهي وهو الذي يفعل فعله :

وكون الله خالقا للعبد ولفعله : لا يمنع أن يكون العبد هو المأمور المنهي ؛ فإنه لم يقل أحد قط إن الله هو الذي يركع ، ويسجد ، ويطوف ، ويرمي الجمار ، ويصوم شهر رمضان ؛ بل جميع الأمة متفقون على أن العبد هو الراكع ؛ الساجد ، الصائم ، العابد ، لا نزاع في ذلك بين أهل السنة والقدرية .

ص117

- الفعل والمفعول ، الخلق والمخلوق :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

طائفة من أهل الكلام – المثبتين للقدر – ظنوا أن الفعل هو المفعول ، والخلق هو المخلوق ، فلما اعتقدوا أن أفعال العباد مخلوقة مفعولة لله : قالوا فهي فعله . فقيل لهم مع ذلك : أهي فعل العبد ؟ فاضطربوا ... والتحقيق ما عليه أئمة السنة، وجمهور الأمة ؛ من الفرق بين الفعل والمفعول ، والخلق والمخلوق ؛ فأفعال العباد هو كغيرها من المحدثات مخلوقة ، مفعولة لله : كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة ، مفعولة لله , وليس ذلك نفس خلقه وفعلة ، بل هي مخلوقة ومفعولة ، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به ، ليست قائمة بالله ، ولا يتصف بها فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته ؛ وإنما يتصف بخلقه وفعله ، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته ، والعبد فاعل لهذه الأفعال ، وهو المتصف بها ، وله عليها قدرة ، وهو فاعلها باختياره ومشيئته ، وذلك كله مخلوق لله ، فهي فعل العبد ، وهي مفعولة للرب . -119
120

– ابن عربي ووحدة الوجود :

فإن صاحب هذا الكتاب المذكور الذي هو (فصوص الحكم) وأمثاله مثل صاحبه القونوي ، والتلمساني ، وابن سبعين ، والششتري ، وابن الفارض وأتباعهم ؛ مذهبهم الذي هم عليه : أن الوجود واحد ؛ ويسمون أهل وحدة الوجود ، ويدعون التحقيق والعرفان ، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات ، فكلما يتصف به المخلوقات من حسن ، وقبيح ، ومدح ، وذم ، انما المتصف به عندهم : عين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخالق ، وليس للخالق عندهم وجود مباين لوجود المخلوقات منفصل عنها أصلا ؛ بل عندهم ما ثم غير أصلا للخالق ، ولا سواه ... ويكفيك معرفة بكفرهم : أن من أخف أقوالهم أن فرعون مات مؤمنا ؛ بريا من الذنوب كما قال : وكان موسى قرة عين لفرعون بالإيمان ، الذي أعطاه الله عند الغرق ، فقبضه طاهرا مطهرا ، ليس فيه شيء من الخبث ، لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكتسب شيئا من الآثام ، والإسلام يجب ما قبله . وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل المسلمين ، واليهود ، والنصارى : أن فرعون من أكفر الخلق بالله ؛ بل لم يقص الله في القرآن قصة كافر باسمه الخاص ، أعظم من قصة فرعون ، ولا ذكر عن أحد من الكفار من كفره ، وطغيانه وعلوه: أعظم مما ذكر عن فرعون . وأخبر عنه وعن قومه أنهم يدخلون أشد العذاب ، فإن لفظ آل فرعون : كلفظ آل إبراهيم ، وآل لوط ، وآل داود ، وآل أبي أوفى ؛ يدخل فيها المضاف باتفاق الناس ، فإذا جاءوا الى أعظم عدو لله من الإنس ، أو من هو من أعظم أعدائه : فجعلوه مصيبا ، محقا فيما كفره به الله : علم أن ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى ، فكيف بسائر مقالاتهم ؟ .

ص123-125

- أقوال بعض العلماء في كفر ابن عربي :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قال الشيخ إبراهيم الجعبري ، لما اجتمع بابن عربي – صاحب هذا الكتاب – فقال : رأيته شيخا نجسا ، يكذب بكل كتاب أنزله الله ، وبكل نبي أرسله الله . وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام – لما قدم القاهرة وسألوه عنه – قال : هو شيخ سوء كذاب مقبوح ، يقول بقدم العالم ، ولا يحرم فرجا ، فقوله : يقول بقدم العالم ؛ لأن هذا قوله ، وهذا كفر معروف ، فكفره الفقيه أبو محمد بذلك ، ولم يكن بعد ظهر من قوله : إن العالم هو الله ، وإن العالم صورة الله ، وهوية الله ، فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم ، الذين يثبتون واجب الوجود ، ويقولون إنه صدر عنه الوجود الممكن . وقال عنه من عاينه من الشيوخ : إنه كان كذابا مفتريا ، في كتبه – مثل الفتوحات المكية وأمثالها – من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب – هذا وهو أقرب الى الإسلام من ابن سبعين ، ومن القونوي ، والتلمساني ، وأمثاله من أتباعه ، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر – الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى – فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؟ ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر .

ص130-131

– حكم من اتبع ابن عربي وأمثاله :

ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين : إما زنديقا منافقا ؛ وإما جاهلا ضالا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا هؤلاء الاتحادية : فرؤوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحد منهم ، إذا أخذ قبل التوبة ، فإنه من أعظم الزنادقة ، الذين يظهرون الإسلام ، ويبطنون الكفر ، وهم الذين يفهمون قولهم ، ومخالفتهم لدين المسلمين ، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم ، أو ذب عنهم ، أو أثنى عليهم ، أو عظم كتبهم ، أو عرف بمساندتهم ومعاونتهم ، أو كره الكلام فيهم ، أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو ؟ أو من قال أنه صنف هذا الكتاب ؟ وأمثال هذه المعاذير، التي لا يقولها إلا جاهل ، أو منافق ... ومن كان محسنا للظن بهم – وادعى أنه لم يعرف حالهم – عرف حالهم ، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار ، وإلا ألحق بهم وجعل منهم . وأما من قال لكلامهم تأويل يوافق الشريعة ؛ فإنه من رؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكيا فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله ، وإن كان معتقدا لهذا باطنا وظاهرا فهو أكفر من النصارى ، فمن لم يكفر هؤلاء ، وجعل لكلامهم تأويلا كان عن تكفير النصارى بالتثليث ، والاتحاد أبعد . والله أعلم .

133-131

– وجه تسمية الاتحادية بهذا الاسم :

وأما وجه تسميتهم اتحادية ففيه طريقان (أحدهما) لا يرضونه لأن الاتحاد على وزن الاقتران والاقتران ، يقتضي شيئين اتحد أحدهما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بالآخر وهم لا يقرون بوجودين أبدا (والطريق الثاني) صحة ذلك بناء على أن الكثرة صارت وحدة كما سأبينه من اضطرابهم . وهذه الطريقة أما على مذهب ابن عربي فإنه يجعل الوجود غير الثبوت ويقول إن وجود الحق قاض على ثبوت الممكنات ، فيصح الاتحاد بين الوجود والثبوت ، وأما على قول من لا يفرق فيقول إن الكثرة الخيالية صارت وحدة بعد الكشف أو الكثرة صارت وحدة إطلاقية .

ص141

– مقالة ابن عربي مبنية على أصلين :

(مقالة ابن عربي صاحب فصوص الحكم) وهي مع كونها كفرا فهو أقربهم الى الإسلام لما يوجد في كلامه من الكلام الجيد كثيرا ، ولأنه لا يثبت على الاتحاد ثبات غيره ، بل هو كثير الاضطراب فيه ، وإنما هو قائم مع خياله الواسع الذي يتخيل فيه الحق تارة والباطل أخرى . والله أعلم بما مات عليه . فإن مقالته مبنية على أصلين :

أحدهما : أن المعدوم شيء ثابت في العدم ، موافقة لمن قال ذلك من المعتزلة والرافضة . وأول من ابتدع هذه المقالة في الإسلام : أبو عثمان الشحام شيخ أبي علي الجبائي ، وتبعه عليها طوائف من القدرية المبتدعة من المعتزلة والرافضة، وهؤلاء يقولون إن كل معدوم يمكن وجوده فإن حقيقته وماهيته وعينه ثابتة في العدم ؛ لأنه لولا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثبوتها ؛ لما تميز عن المعلوم المخبر عنه من غير المعلوم المخبر عنه ، ولما صح قصد ما يراد إيجاده ، لأن القصد يستدعي التمييز ، والتمييز لا يكون إلا في شيء ثابت ...

وأما الأصل الآخر فقولهم إن وجود الأعيان نفس وجود الحق وعينه ، وهذا انفردوا به عن جميع مثبتة الصانع من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والمشركين ، وإنما هو حقيقة قول فرعون والقرامطة المنكرين لوجود الصانع .

ص143،160

– المعدوم ليس بشيء بإجماع أهل السنة :

القائلون بأن المعدوم شيء ثابت في العدم – سواء قالوا بأن وجودها خلق لله أو هو الله – يقولون إن الماهيات والأعيان غير مجعولة ولا مخلوقة ، وإن وجود كل شيء قدر زائد على ماهيته ، وقد يقولون الوجود صفة للموجود . وهذا القول وإن كان فيه شبه بقول القائلين بقدم العالم ، أو القائلين بقدم مادة العالم وهيولاه المتميزة عن صورته فليس هو إياه ، وإن كان بينهما قدر مشترك ؛ فإن هذه الصورة المحدثة من الحيوانات والنبات والمعادن ليست قديمة باتفاق جميع العقلاء ، بل هي كائنة بعد أن لم تكن . وكذلك الصفات والأعراض والقائمة بأجسام السموات ، والإستحالات القائمة بالعناصر ، من حركات الكواكب ، والشمس والقمر والسحاب والمطر ، والرعد والبرق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغير ذلك ، كل هذا حادث غير قديم ، عند كل ذي حس سليم ؛ فإنه يرى ذلك بعينه . والذين يقولون بأن عين المعدوم ثابتة في القدم أو بأن مادته قديمة يقولون بأن أعيان جميع هذه الأشياء ثابتة في القدم ، ويقولون إن مواد جميع العالم قديمة دون صوره . واعلم أن المذهب إذا كان باطلا في نفسه لم يمكن الناقد له أن ينقله على وجه يتصور تصورا حقيقيا ؛ فإن هذا لا يكون إلا للحق . فأما القول الباطل فإذا بين فبيانه يظهر فساده ، حتى يقال كيف اشتبه هذا على أحد ويتعجب من اعتقادهم إياه ، ولا ينبغي للإنسان أن يعجب ، فما من شيء يتخيل من أنواع الباطل إلا وقد ذهب إليه فريق من الناس ، ولهذا وصف الله أهل الباطل بأنهم أموات وأنهم (صم بكم عمي) وأنهم (لا يفقهون) وأنهم (في ريبهم يترددون) وأنهم (يعمهون) . وإنما نشأ – والله أعلم – الاشتباه على هؤلاء من حيث رأوا أن الله – سبحانه – يعلم ما لم يكن قبل كونه – أو – (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) فرأوا أن المعدوم الذي يخلقه يتميز في علمه وإرادته وقدرته ؛ فظنوا ذلك لتميز ذات له ثابتة وليس الأمر كذلك . وإنما هو متميز في علم الله وكتابه ، والواحد منا يعلم الموجود ، والمعدوم الممكن ، والمعدوم المستحيل ، ويعلم ما كان كآدم والأنبياء ، ويعلم ما يكون كالقيامة والحساب ، ويعلم ما لم يكن لو كان كيف يكون ، كما يعلم ما أخبر الله به عن أهل النار (ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه) وأنهم (لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم) وأنه (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) وأنه (لو كان في آلهة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كما يقولون إذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا) وأنهم (لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا) وأنه (لولا فضل الله عليكم وحمته ما زكى منكم من أحد أبدا) ونحو ذلك من الجمل الشرطية التي يعلم فيها انتفاء الشرط أو ثبوته . فهذه الأمور التي نعلمها نحن ونتصورها : إما نافين لها أو مثبتين لها في الخارج أو مترددين ليس بمجرد تصورنا لها يكون لأعيانها ثبوت في الخارج عن علمنا وأذهاننا ، كما نتصور جبل ياقوت وبحر زئبق ، وإنسانا من ذهب وفرسا من حجر ؛ فثبوت الشيء في العلم والتقدير ليس هو ثبوت عينه في الخارج بل العالم يعلم الشيء ويتكلم به ويكتبه وليس لذاته في الخارج ثبوت ولا وجود أصلا . وهذا هو تقدير الله السابق لخلقه ، كما في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة) . وفي سنن أبي داود عن عبادة بي الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أول ما خلق الله القلم فقال : اكتب قال : رب وما اكتب ؟ قال : اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة) ... وفي الترمذي أيضا عن أبي حراثة عن أبيه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أرأيت رقى نسترقيها ودواء نتداوى به وتقاة نتقيها ، هل ترد من قدر الله تعالى شيئا ؟ قال هي قدر الله . لكن إنما ثبتت في التقدير المعدوم الممكن الذي سيكون ، فأما المعدوم الممكن الذي لا يكون فمثل إدخال المؤمنين النار وإقامة القيامة قبل وقتها، وقلب الجبال يواقيت ونحو ذلك . فهذا المعدوم ممكن وهو شيء ثابت في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العدم عند من يقول المعدوم شيء ، ومع هذا فليس بمقدر كونه ، والله يعلمه على ما هو عليه ، يعلم أنه ممكن وأنه لا يمكن . وكذلك الممتنعات مثل شريك الباري وولده ، فإن الله يعلم أنه لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ، ويعلم أنه ليس له شريك في الملك ولا ولي من الذل ، ويعلم أنه حي قيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ، ويعلم أنه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض . وهذه المعدومات الممتنعة : ليست شيئا باتفاق العقلاء مع ثبوتها في العلم ، فظهر أنه قد ثبت في العلم ما لا يوجد وما يمتنع أن يوجد إذ العلم واسع ؛ فإذا توسع المتوسع وقال المعدوم شيء في العلم أو موجود في العلم أو ثابت في العلم فهذا صحيح ، أما أنه في نفسه شيء فهذا باطل ، وبهذا تزول الشبهة الحاصلة في هذه المسألة . والذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة عقلاء بني آدم من جميع الأصناف : أن المعدوم ليس في نفسه شيئا وأن ثبوته ووجوده وحصوله شيء واحد ، وقد دل على ذلك الكتاب والسنة والإجماع القديم ، قال الله تعالى لزكريا: (وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا) فأخبر أنه لم يك شيئا ، وقال تعالى : (أو لا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا) وقال تعالى : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون) ... وقوله تعالى : (إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون) قد استدل به من قال المعدوم شيء وهو حجة عليه ؛ لأنه أخبر أنه يريد الشيء وأنه يكونه ، وعندهم أنه ثابت في العدم وإنما يراد وجوده لا عينه ونفسه ، والقرآن قد أخبر أن نفسه تراد وتكون ، وهذا من فروع هذه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المسألة . فأن الذي عليه أهل السنة والجماعة وعامة العقلاء أن الماهيات مجعولة وأن ماهية كل شيء عين وجوده ، وأنه ليس وجود الشيء قدرا زائدا على ماهيته ، بل ليس في الخارج إلا الشيء وهو عينه ونفسه وماهيته وحقيقته ، وليس وجوده وثبوته في الخارج زائدا على ذلك . وأولئك يقولون الوجود قدر زائد على الماهية ، ويقولون الماهيات غير مجعولة ، ويقولون وجود كل شيء زائد على ماهيته ، ومن المتفلسفة من يفرق بين الوجود والواجب والممكن فيقول: الوجود الواجب عين الماهية . وأما الوجود الممكن فهو زائد على الماهية. وشبهة هؤلاء ما تقدم من أن الإنسان قد يعلم ماهية الشيء ولا يعلم وجوده ، وأن الوجود مشترك بين الموجودات ، وماهية كل شيء مختصة به .

ومن تدبر تبين له حقيقة الأمر , فإنا قد بينا الفرق بين الوجود العلمي والعيني ؛ وهذا الفرق ثابت في الوجود والعين والثبوت والماهية وغير ذلك فثبوت هذه الأمور في العلم والكتاب والكلام : ليس هو ثبوتها في الخارج عن ذلك ، وهو ثبوت حقيقتها وماهيتها التي هي هي ، فالإنسان إذا تصور ماهية فقد علم وجودها الذهني ، ولا يلزم من ذلك الوجود الحقيقي الخارجي ... فينبغي للعاقل أن يفرق بين ثبوت الشيء ووجوده في نفسه ، وبين ثبوته ووجوده في العلم ، فإن ذاك هو الوجود العيني الخارجي الحقيقي ، وأما هذا فيقال له الوجود الذهني والعلمي ، وما من شيء إلا هذان الثبوتان فالعلم يعبر عنه باللفظ ويكتب اللفظ بالخط فيصير لكل شيء أربع مراتب : وجود

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الأعيان ، ووجود في الأذهان، ووجود في اللسان ، ووجود في البنان ، وجود عيني ، وعلمي ، ولفظي ، ورسمي . ولهذا كان أول ما أنزل الله على نبيه سورة : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) ذكر فيها النوعين فقال : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق) فذكر جميع المخلوقات بوجودها العيني عموما ثم خصوصا ، فخص الإنسان بالخلق بعد ما عم غيره ، ثم قال : (اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) فخص التعليم للإنسان بعد تعميم التعليم بالقلم ، وذكر القلم لأن التعليم بالقلم هو الخط وهو مستلزم لتعليم اللفظ فإن الخط يطابقه، وتعليم اللفظ هو البيان وهو مستلزم لتعليم العلم ، لأن العبارة تطابق المعنى . فصار تعليمه بالقلم مستلزما للمراتب الثلاث : اللفظي ، والعلمي ، والرسمي ؛ بخلاف ما لو أطلق التعليم أو ذكر تعليم العلم فقط لم يكن ذلك مستوعبا للمراتب.

فذكر في هذه السورة الوجود العيني والعلمي وأن الله سبحانه هو معطيهما ؛ فهو خالق الخلق وخالق الإنسان ، وهو المعلم بالقلم ومعلم الإنسان . فأما إثبات وجود الشيء في الخارج قبل وجوده فهذا أمر معلوم الفساد بالعقل والسمع وهو مخالف للكتاب والسنة والإجماع .

ص144-159

- المطلق ليس له وجود في الخارج :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والمطلق ليس له وجود مطلق ، فما في الخارج جسم مطلق بشرط الإطلاق ، ولا إنسان مطلق ، ولا حيوان مطلق بشرط الإطلاق ، بل لا يوجد إلا شيء معين . والحقائق لها ثلاث اعتبارات : اعتبار العموم ، والخصوص والإطلاق ، فإذا قلنا : حيوان عام أو إنسان عام ، أو جسم عام ، أو وجود عام ، فهذا لا يكون إلا في العلم واللسان ، وأما الخارج عن ذلك فما ثم شيء موجود في الخارج يعم شيئين ؛ ولهذا كان العموم من عوارض صفات الحي . فيقال : علم عام ، وإرادة عامة ، وغضب عام ، وخبر عام ، وأمر عام ... وأما إطلاق من أطلق أن العموم من عوارض الألفاظ فقط ، فليس كذلك إذ معاني الألفاظ القائمة بالقلب أحق بالعموم من الألفاظ ؛ وسائر الصفات ، كالإرادة ؛ والحب ؛ والبغض؛ والرضا يعرض لها من العموم والخصوص ما يعرض للقول ، وإنما المعاني الخارجة عن الذهن هو الموجودة في الخارج ، كقولهم : مطر عام وخصب عام ؛ هذه التي تنازع الناس : هل وصفها بالعموم حقيقة أو مجازا ؟ على قولين أحدهما مجاز لأن كل جزء من أجزاء المطر والخصب لا يقع إلا حيث يقع الآخر فليس هناك عموم ، وقيل بل حقيقة لأن المطر المطلق قد عم . وأما الخصوص فيعرض لها إذا كانت موجودة في الخارج ، فإن كل شيء له ذات وعين تختص به ويمتاز بها عن غيره : أعني الحقيقة العينية الشخصية التي لا اشتراك فيها ، مثل : هذا الرجل وهذه الحبة وهذا الدرهم ، وما عرض لها في الخارج فإنه يعرض لها في الذهن . فإن تصور الذهنية أوسع من الحقائق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الخارجية فإنها تشمل الموجود والمعدوم والممتنع والمقدرات . وأما الإطلاق فيعرض لها إذا كانت في الذهن بلا ريب فإن العقل يتصور إنسانا مطلقا ووجودا مطلقا . وأما في الخارج فهل يتصور شيء مطلق ؟ هذا فيه قولان ... والتحقيق: أن المطلق بلا شرط أصلا يدخل فيه المقيد المعين ، وأما المطلق بشرط الإطلاق فلا يدخل فيه المعين المقيد ، وهذا كما يقول الفقهاء : الماء المطلق ، فإنه بشرط الإطلاق فلا يدخل المضاف وأما المطلق لا بشرط فيدخل فيه المضاف ... لكن هذا الإطلاق والتقييد الذي قاله الفقهاء في اسم الماء إنما هو في الإطلاق والتقييد اللفظي وهو ما دخل في اللفظ المطلق كلفظ ماء ، أو في اللفظ المقيد كلفظ ماء نجس ، أو ماء ورد . وأما ما كان كلامنا فيه أولا فإنه الإطلاق والتقييد في معاني اللفظ ، ففرق بين النوعين ، فإن الناس يغلطون لعدم التفريق بين هذين غلطا كثيرا جدا ، وذلك أن كل اسم فإما أن يكون مسماه معينا لا يقبل الشركة كأنا وهذا وزيد ويقال له المعين والجزء ، وإما أن يكون الشركة فهذا الذي يقبل الشركة هو المعنى الكلي المطلق وله ثلاث اعتبارات كما تقدم .

ص162-164

- الحلول والاتحاد أربع مقالات :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإنما حدثت هذه المقالات بحدوث دولة التتار ، وإنما كان الكفر الحلول العام ، أو الاتحاد ، أو الحلول الخاص ؛ وذلك أن القسمة رباعية لأن من جعل الرب هو العبد حقيقة ؛ فإما أن يقول بحلوله فيه ؛ أو اتحاده به ، وعلى التقديرين فإما أن يجعل ذلك مختصا ببعض الخلق ، كالمسيح ، أو يجعله عاما لجميع الخلق . فهذه أربعة أقسام :

(الأول) هو الحلول الخاص ، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حل في الناسوت وتدرع به كحول الماء في الإناء ، وهؤلاء حققوا كفر النصارى ؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين ، وكان أولهم في زمن المأمون؛ وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة ، كغالية الرافضة الذين يقولون : إنه حل بعلي بن أبي طالب وأئمة أهل البيت ، وغالية النساك الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيه الولاية ، أو في بعضهم : كالحلاج ويونس والحاكم ونحو هؤلاء .

(والثاني) هو الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى وهم أخبث قولا ، وهم السودان والقبط ، يقولون : إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء ، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين الى الإسلام .

(والثالث) هو الحلول العام ، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث ، عن طائفة من الجهمية المتقدمين ، وهو قول غالب متعبدة الجهمية ؛ الذين يقولون : إن الله بذاته في كل مكان ...

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(الرابع) الاتحاد العام وهو قول هؤلاء الملاحدة ، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارى .

ص171-172

- مذهب الاتحادية مركب من ثلاثة مواد :

مذهب هؤلاء الاتحادية ، كابن عربي ، وابن سبعين ، والقونوي ، والتلمساني : مركب من ثلاثة مواد : سلب الجهمية وتعطيلهم . ومجملات الصوفية : وهو ما يوجد في كلام بعضهم من الكلمات المجملة المتشابهة ، كما ضلت النصارى بمثل ذلك فيما يروونه عن المسيح ، فيتبعون المتشابه ، ويتركون المحكم ، وأيضا كلمات المغلوبين على عقلهم الذين تكلموا في حال سكر . ومن الزندقة الفلسفية التي هي أصل التجهم ، وكلامهم في الوجود المطلق ، والعقول ، والنفوس والوحي ، والنبوة والوجوب ، والإمكان ، وما في ذلك من حق وباطل.

ص175

- عباد الأصنام موحدون عند ابن عربي :

وهؤلاء قالوا . أي الاتحادية . إنه . أي الله سبحانه . : في جميع العالم ، وإنه لم يزل ، فقالوا بعموم ذلك ولزومه والنصارى قالوا بخصوصه وحدوثه ، حتى قال قائلهم : النصارى إنما كفروا لأنهم خصصوا .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذا المعنى : قد ذكره ابن عربي في غير موضع ، وذكر أن إنكار الأنبياء على عباد الأصنام إنما كان لأجل التخصيص ، وإلا فالعارف المكمل من عبده في كل مظهر ؛ وهو العابد والمعبود ؛ وأن عباد الأصنام لو تركوا عبادتهم : لتركوا من الحق بقدر ما تركوا منها ، وأن موسى إنما أنكر على هارون : لكون هارون نهاهم عن عبادة العجل؛ لضيق هارون ، وعلم موسى بأنهم ما عبدوا إلا الله ، وأن هارون إنما لم يسلط على العجل ليعبدوا الله في كل صورة ، وإن أعظم مظهر عبد فيه هو الهوى ، فما عبد أعظم من الهوى ؛ لكن ابن عربي يثبت أعيانا ثابتة في العدم .

ص186

- أهل وحدة الوجود دائرون بين نوعين من الكفر :

ثم يقال لهؤلاء : إن كنتم تقولون بقدم السموات والأرض فهذا كفر . وهو قول بقدم العالم ، وإنكار انفطار السموات والأرض وانشقاقهما ، وإن كنتم تقولون بحدوثهما فكيف كان قبل خلقهما ؟ هل كان منتشرا ، متفرقا معدوما ، ثم لما خلقهما صار موجودا مجتمعا ؟ هل يقول هذا عاقل ؟ . فأنتم دائرون بين نوعين من الكفر ، مع غاية الجهل والضلال ، فاختاروا أيهما شئتم : إن صور العالم لا تزال تفنى ويحدث في العالم بدلها مثل الحيوان والنبات والمعادن ، ومثل ما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يحدثه الله في الجو من السحاب والرعد ، ويتفرق ويعدم ، بقدر ما عدم من ذلك، وكلما زاد شيء من ذلك : زاد نوره واجتمع ووجد . وأما إن عنى أن نور الله باق بعد زوال السموات والأرض ؛ لكن لا يظهر فيه شيء ، فما الشيء الذي يظهر بعد عدم هذه الأشياء ؟ وأي تأثير للسموات والأرض في حفظ نور الله ؟ . وقد ثبت في الصحيح عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قال : (إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار ، وعمل النهار قبل عمل الليل ، حجابه النور – أو النار – لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من خلقه) وقال عبد الله بن مسعود : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السموات من نور وجهه) . فقد أخبر الصادق المصدوق : أن الله لو كشف حجابه لأحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من السموات ، والأرض ، وغيرهما ، فمن يكون سبحات وجهه تحرق السموات والأرض ! وإنما حجابه هو الذي يمنع هذا الإحراق ، أيكون نوره إنما يحفظ بالسموات والأرض ؟ . ص 188-189

- التحقيق عند الاتحادية جواز التهود والتنصر وغيره :

وأما محققوهم وجمهورهم : فيجوز عندهم التهود والتنصر ، والإسلام والإشراك، لا يحرمون شيئا من ذلك ، بل المحقق عندهم لا يحرم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عليه شيء ولا يجب عليه شيء .

ص192-193

- وجود الحق عند الاتحادية نوعان :

فإنهم تارة يجعلون وجود الحق : هو عين وجود المخلوقات ليس غيرها ، وعلى هذا فلا يتصور وجوده مع عدم المخلوقات ، وهذا تعطيل محض للصانع وهو قول القونوي والتلمساني ، وهو قول صاحب الفصوص في كثير من كلامه ، وتارة يجعلون له وجوداً قائماً بنفسه ، ثم يجعلون نفس ذلك الوجود هو أيضا وجود المخلوقات ، بمعنى أنه فاض عليها ، وهذا أقل كفراٍ من الأول ، وان كان كلاهما من أغلظ الكفر وأقبحه . ص

198-197

- الاتحادية حرفوا كلام الله وكتبوا كتب النفاق :

وهؤلاء قد حرفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف ، وكتبوا كتب النفاق والإلحاد بأيديهم ، وزعموا أنها من عند الله . تارة يزعمون أنهم يأخذون من حيث يأخذ الملك الذي يوحى به إلى النبي ، فيكونون فوق النبي بدرجة . وتارة يزعمون أنهم يأخذون من حيث يأخذ الله ، فيكون أحدهم في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به ، لأن الأخذ من معدن واحد . وتارة يزعم أحدهم أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطاه في منامه هذا النفاق العظيم , والإلحاد البليغ ، وأمره أن يخرج به إلى أمته وأنه أبرزه ، كما حده له رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

غير زيادة ولا نقصان ، وكان جماعة من الفضلاء – حتى بعض من خاطبني فيه وانتصر له – يرى أنه كان يستحل الكذب ، ويختارون أن يقال : كان يتعمد الكذب ، وأن ذلك هو أهون من الكفر ، ثم صرحوا بأن مقالته كفر ، وكان ممن يشهد عليه بتعمد الكذب غير واحد من عقلاء الناس ، وفضلائهم ، من المشايخ والعلماء . ومعلوم أن هذا من أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه من أحق الناس بقوله : (ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء) وكثير من المتنبئين الكذابين – كالمختار بن أبي عبيد وأمثاله – لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلى هذا الحد .

ص200-201

- تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخرالجبال هدّاً :

فصل : (في ذكر بعض ألفاظ ابن عربي التي تبين ما ذكرنا من مذهبه ، فإن أكثر الناس قد لا يفهمونه) . قال في فص يوسف . بعد أن جعل العالم بالنسبة إلى الله كظل الشخص ، وتناقض في التشبيه . : فكل ما تدركه فهو وجود الحق في أعيان الممكنات ، فمن حيث هوية الحق هو وجوده ، ومن حيث اختلاف الصور فيه هو أعيان الممكنات ، فكما لا يزول عنه باختلاف الصور اسم الظل :كذلك لا يزول عنه باختلاف الصور اسم العالم أو اسم سوى الحق ، فمن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

حيث أحدية كونه ظلا هو الحق ، لأنه الواحد الأحد ، ومن حيث كثرة الصور هو العالم ، فتفطن وتحقق ما أوضحناه لك . وإذا كان الأمر على ما ذكرته لك : فالعالم متوهم ماله وجود حقيقي ، وهذا معنى الخيال ، أي خيل لك أنه أمر زائد قائم بنفسه ، خارج عن الوجود الحق ، وليس كذلك في نفس الأمر ، ألا تراه في الحس متصلا بالشخص الذي امتد عنه ، يستحيل عليه الإنفكاك عن ذلك الاتصال ، لأنه يستحيل على الشيء الإنفكاك عن ذاته ، فاعرف عينك ومن أنت وما هويتك ؟ وما نسبتك إلى الحق ، وبما أنت حق ، وبما أنت عالم ، وسوى ، وغير ؟ وما شاكل هذه الألفاظ . وقال في أول الفصوص . بعد (فص حكمة إلهية في كلمة آدمية) (وفص حكمة نفسية ، في كلمة شيئية) . وقد قسم العطاء بأمر الله ، وإنما يكون عن سؤال وعن غير سؤال ، وذكر القسم الذي لا يسأل ، لان شيئا هو هبة الله إلى أن قال : " ومن هؤلاء من يعلم أن علم الله به في جميع أحواله : هو ما كان عليه في حال ثبوت عينه قبل وجودها ، ويعلم أن الحق لا يعطيه إلا ما أعطاه عينه من العلم به . وهو ما كان عليه في حال ثبوته ، فيعلم علم الله به من أين حصل ، وما ثم صنف من أهل الله أعلا وأكشف من هذا الصنف ، فهم الواقفون على سر القدر ، وهم على قسمين : منهم من يعلم ذلك مجملا ، ومنهم من يعلم ذلك مفصلا . والذي يعلمه مفصلا : أعلا وأتم من الذي يعلمه مجملا ، فإنه يعلم ما تعين في علم الله فيه ، إما بإعلام الله إياه بما أعطاه عينه من العلم به ، وإما بأن يكشف له عن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

عينه الثابتة ، وعن انتقالات الأحوال عليها إلى ما لا يتناهى ، وهو أعلا ، فإنه يكون في علمه بنفسه بمنزلة علم الله به ، لأن الأخذ من معدن واحد ، إلا أنه من جهة العبد عناية من الله سبقت له ، هي من جملة أحوال عينه ، يعرفها صاحب هذا الكشف إذا أطلعه الله على ذلك . أي على أحوال عينه . فإنه ليس في وسع المخلوق إذا أطلعه الله على أحوال عينه الثابتة . التي تقع صورة الوجود عليها . أن يطلع في هذه الحال على إطلاع الحق على هذه الأعيان الثابتة في حال عدمها ، لأنها نسب ذاتية لا صورة لها . فبهذا القدر نقول : إن العناية الإلهية سبقت لهذا العبد بهذه المساواة في إفادتها العلم ، ومن هنا يقول الله : (حتى نعلم) وهي كلمة محققة المعنى ، ما هي كما يتوهم من ليس له هذا المشرب ، وغاية المنزه أن يجعل ذلك الحدوث في العلم للتعلق ، وهو أعلا وجه يكون للمتكلم يعقله في هذه المسئلة ، لولا أنه أثبت العلم زائداً على الذات فجعل التعلق له لا للذات ، وبهذا انفصل عن المحقق من أهل الله صاحب الكشف والشهود . ثم نرجع الى الاعطيات فنقول : إن الاعطيات إما ذاتية أو أسمائية ، فأما المنح والهبات ، والعطايا الذاتية ، فلا تكون أبداً إلا عن تجلي إلهي ، والتجلي من الذات لا يكون أبداً إلا لصورة استعداد العبد المتجلى له ، وغير ذلك لا يكون ، فاذن المتجلى له ما رأى سوى صورته في مرآة الحق ، وما رأى الحق ، ولا يمكن أن يراه مع علمه أنه ما رأى صورته إلا فيه ، كالمرآة في الشاهد ، اذا رأيت الصور فيها لا تراها مع علمك انك ما رأيت الصور أو صورتك إلا فيها .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فابرز الله ذلك مثالا نصبه لتجليه الذاتي ، ليعلم المتجلى له أنه ما رآه ، وما ثم مثال أقرب ولا أشبه بالرؤية والتجلى من هذا ، واجهد في نفسك عندما ترى الصورة في المرآة أن ترى جرم المرآة ، لا تراه أبداً البتة ، حتى أن بعض من أدرك مثل هذا في صورة المرئي : ذهب الى أن الصورة المرئية بين بصر الرائي ، وبين المرآة ، هذا أعظم ما قدر عليه من العلم ، والأمر كما قلناه وذهبنا إليه . وقد بينا هذا في الفتوحات المكية ، وإذا ذقت هذا : ذقت الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق ، فلا تطمع ولا تتعب نفسك في أن ترقى أعلا من هذا الدرج ، فما هو ثم أصلا وما بعده إلا العدم المحض ، فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤيته أسماءه وظهور أحكامها ، وليست سوى عينه ، فاختلط الأمر وانبهم ، فمنا من جهل في علمه فقال : والعجز عن درك الإدراك إدراك ، ومنا من علم فلم يقل مثل هذا القول ، وهو أعلا القول ، بل أعطاه العلم السكوت ما أعطاه العجز ، وهذا هو أعلا عالم بالله . وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل ، وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد من الأنبياء والرسل إلا من مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى أن الرسل لا يرونه متى رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فإن الرسالة والنبوة . أعني نبوة التشريع ورسالته . ينقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً . فالمرسلون من حيث كونهم أولياء : لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من الأولياء ؟ وان كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ، ولا يناقض ما ذهبنا إليه ، فإنه من وجه يكون أنزل ، كما أنه من وجه يكون أعلا . وقد ظهر في ظاهر شرعنا : ما يؤيد ما ذهبنا إليه في فضل عمر ، في أسارى بدر بالحكم فيهم ، وفي تأبير النخل ، فما يلزم الكامل أن يكون له التقدم في كل شيء ، وفي كل مرتبة ، وإنما نظر الرجال الى التقدم في مرتبة العلم بالله ، هنالك مطلبهم ، وأما حوادث الأكوان فلا تعلق لخواطرهم بها ، فتحقق ما ذكرناه . ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة فكان النبي صلى الله عليه وسلم تلك اللبنة ، غير أنه صلى الله عليه وسلم لا يراها . إلا كما قال . لبنة واحدة . وأما خاتم الأولياء : فلا بد له من هذه الرؤية ، فيرى ما مثل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيرى في الحائط موضع لبنتين ، واللبن من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص الحائط عنهما ويكمل بهما لبنة ذهب ولبنة فضة ، فلا بد من أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط . والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين : أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر ، وهو موضع اللبنة الفضة وهو ظاهره ، وما يتبعه فيه من الأحكام كما هو آخذ عن الله تعالى في السر ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ، لأنه رأى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن يراه هكذا ، وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه آخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك ، الذي يوحى به الى الرسول . فإن فهمت ما أشرت به فقد حصل لك العلم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النافع ، فكل نبي من لدن آدم الى آخر نبي ، ما منهم أحد يأخذ إلا من مشكاة خاتم النبيين ، وإن تأخر وجود طينته ، فإنه بحقيقته موجود ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) وغيره من الأنبياء ، ما كان نبياً إلا حين بعث . وكذلك خاتم الأولياء ، كان ولياً وآدم بين الماء والطين ، وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلا بعد تحصيله شرائط الولاية ، من الأخلاق الإلهية ، والاتصاف بها من أجل كون الله يسمى بالولي الحميد . فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية ، مثل نسبة الأنبياء والرسل معه ، فإنه الولي الرسول النبي . وخاتم الأولياء : الولي الوارث ، الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب ، وهو حسنة من حسنات خاتم الرسل محمد صلى الله عليه وسلم ، مقدم الجماعة ، وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة ، فعين بشفاعته حالا خاصاً ما عمم ، وفي هذه الحال الخاص تقدم على الأسماء الإلهية ، فإن الرحمن ما شفع عند المنتقم في أهل البلاء إلا بعد شفاعة الشافعين ، ففاز محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص . فمن فهم المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام " اه . فهذا الفص قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي يبنى عليها سائر كلامه فتدبر ما فيه من الكفر الذي : (تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا) وما فيه من جحد خلق الله وأمره ، وجحود ربوبيته وألوهيته وشتمه وسبه ، وما فيه من الإزراء برسله ، وصديقيه ، والتقدم عليهم بالدعاوى الكاذبة التي ليس عليها حجة ، بل هي معلومة الفساد بأدنى عقل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وإيمان وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن ، وجعل الكفار والمنافقين والفراعنة هم أهل الله وخاصته أهل الكشوف وذلك باطل من وجوه :

(أحدها) : أنه أثبت له عيناً ثابتة قبل وجوده ولسائر الموجودات وإن ذلك ثابت له ولسائر أحواله وكل ما كان موجوداً من الأعيان والصفات والجواهر والأعراض فعينه ثابتة قبل وجوده . وهذا ضلال قد سبق إليه كما تقدم .

(الثاني) : أنه جعل علم الله بالعبد إنما حصل له من علمه بتلك العين الثابتة في العدم وأحوالها تمنعه أن يفعل غير ذلك ، وأن هذا هو سر القدر . فتضمن هذا وصف الله تعالى بالفقر إلى الأعيان وغناها عنه ، ونفى ما استحقه بنفسه ، من كمال علمه وقدرته ، ولزوم التجهيل والتعجيز ، وبعض ما في هذا الكلام المضاهاة لما ذكره الله عمن قال فيه (لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء) الآية ، فإنه جعل حقائق الأعيان الثابتة في العدم غنية عن الله في حقائقها وأعيانها ، وجعل الرب مفتقراً إليها في علمه بها ، فما استفاد علمه بها إلا منها ، كما يستفيد العبد العلم بالمحسوسات من إدراكه لها ، مع غنى تلك المدركات عن المدرك . والمسلمون يعلمون أن الله عالم بالأشياء ، قبل كونها بعلمه القديم الأزلي ، الذي هو من لوازم نفسه المقدسة ، لم يستفد علمه بها منها : (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) فقد دلت الآية ، على وجوب علمه بالأشياء ، من وجوه انتظمت البراهين المذكورة ، لأهل النظر والاستدلال القياسي العقلي ، من أهل الكلام والفلسفة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغيرهم : " أحدها " : أنه خالق لها والخلق هو الإبداع بتقدير ، وذلك يتضمن تقديرها في العلم قبل تكونها في الخارج . " الثاني " أن ذلك مستلزم للإدارة ، والمشيئة والإرادة مستلزمة لتصور المراد والشعور به , وهذه الطريقة المشهورة عند أكثر أهل الكلام .

" الثالث " : إنها صادرة عنه ، وهو سببها التام ، والعلم بأصل الأمر وسببه ، يوجب العلم بالفرع المسبب ، فعلمه بنفسه مستلزم العلم بكل ما يصدر عنه .

" الرابع " : أنه في نفسه لطيف يدرك الدقيق ، خبير يدرك الخفي ، وهذا هو مقتضى العلم بالأشياء ، فيجب وجود المقتضى لوجود السبب التام ، فهو في علمه بالأشياء مستغن بنفسه عنها ، كما هو غنى بنفسه في جميع صفاته ، ثم إذا رأى الأشياء بعد وجودها ، وسمع كلام عباده ونحو ذلك ، فإنما يدرك ما أبدع وما خلق ، وما هو مفتقر إليه ، ومحتاج من جميع وجوهه ، لم يحتج في علمه وإدراكه إلى غيره البتة ، فلا يجوز القول بأن علمه بالأشياء استفاده من نفس الأشياء الثابتة ، الغنية في ثبوتها عنه ... .

(الثالث) : أنه زعم أن من الصنف الذي جعله أعلا أهل الله من يكون في علمه بمنزلة علم الله ، لأن الأخذ من معدن واحد إذا كشف له عن أحوال الأعيان الثابتة في العدم ، فيعلمها من حيث علمها الله ، إلا أنه من جهة العبد عناية من الله سبقت له ، هي من جملة أحوال عينه ، يعرفها صاحب هذا الكشف إذا أطلعه الله على ذلك ، فجعل علمه وعلم الله من معدن واحد .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(الرابع) : أنه جعل الله عالماً بها بعد أن لم يكن عالماً ، واتبع المتشابه الذي هو قوله : " حتى نعلم " وزعم أنها كلمة محققة المعنى ، بناء على أصله الفاسد أن وجود العبد هو عين وجود الرب ، فكل مخلوق علم ما لم يكن علمه ، فهو الله علم ما لم يكن علمه . وهذا الكفر ما سبقه إليه كافر ، فإن غاية المكذب بقدر الله أن يقول : إن الله علم ما لم يكن عالماً ، أما أنه يجعل كل ما تجدد لمخلوق من العلم فإنما تجدد لله ، وأن الله لم يكن عالماً بما علمه كل مخلوق ، حتى علمه ذلك المخلوق ، فهذا لم يفتره غيره .

(الخامس) : أنه زعم أن التجلي الذاتي ، بصورة استعداد المتجلى والمتجلى له ، ما رأى سوى صورته في مرآة الحق ، وأنه لا يمكن أن يرى الحق مع علمه بأنه ما رأى صورته إلا فيه ، وضرب المثل بالمرآة ، فجعل الحق هو المرآة والصورة في المرآة هي صورته . وهذا تحقيق ما ذكرته من مذهبه : أن وجود الأعيان عنده وجود الحق ، والأعيان كانت ثابتة في العدم ، فظهر فيها وجود الحق ، فالمتجلى له ، وهو العبد لا يرى مجرداً عن الذوات ، ما يرى إلا الذوات التي ظهر فيها الوجود ، فلا سبيل له إلى رؤية الوجود أبداً . وهذا عنده هو الغاية التي ليس فوقها غاية في حق المخلوق ، وما بعده إلا العدم المحض ، فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنت مرآته في رؤيته أسماءه ، وظهور أحكامها . وذلك لأن العبد لا يرى نفسه . التي هي عينه . إلا في وجود الحق ، الذي هو وجوده ، والعبد مرآته في رؤيته أسماءه وظهور أحكامها ، لأن أسماء الحق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عنده هي النسب والإضافات ، التي بين الأعيان وبين وجود الحق , وأحكام الأسماء هي الأعيان الثابتة في العدم ، وظهور هذه الأحكام بتجلى الحق في الأعيان . والأعيان التي هي حقيقة العيان : هي مرآة الحق ، التي بها يرى أسماءه ، وظهور أحكامها ، فإنه إذا ظهر في الأعيان : حصلت النسبة التي بين الوجود والأعيان . وهي الأسماء . وظهرت أحكامها . وهي الأعيان . ووجود هذه الأعيان هو الحق ، فلهذا قال وليست سوى عينه ، فاختلط الأمر وانبهم . فتدبر هذا من كلامه وما يناسبه ، لتعلم ما يعتقده من ذات الحق وأسمائه وان ذات الحق عنده هي نفس وجود المخلوقات ، وأسماءه هي النسب التي بين الوجود والأعيان ، وأحكامها هي الأعيان ، لتعلم كيف اشتمل كلامه على الجحود لله ولأسمائه ، ولصفاته وخلقه وأمره ، وعلى الإلحاد في أسماء الله وآياته ؟ فإن هذا الذي ذكره غاية الإلحاد في أسماء الله وآياته ، الآيات المخلوقة والآيات المتلوة ، فانه لم يثبت له اسما ولا آية ، إذ ليس إلا وجوداً واحداً ، وذاك ليس هو اسما ولا آية ، والأعيان الثابتة ليست هي أسماءه ولا آياته ، ولما اثبت شيئين فرق بينهما بالوجود والثبوت ، . وليس بينهما فرق . اختلط الأمر عليه وانبهم . وهذا حقيقة قوله : وسر مذهبه ، الذي يدعى أنه به أعلم العالم بالله ، وأنه تقدم بذلك على الصديق ، الذي جهل فقال : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وتقدم به على المرسلين ، الذين ما علموا ذلك إلا من مشكاته ، وفيه من أنواع الكفر والضلال ما يطول عدها : منها : الكفر بذات الله إذ ليس عنده إلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجود الحق . ومنها : الكفر بأسماء الله ، فإنها ليست عنده إلا أمور عدمية ، فإذا قلنا : (الحمد لله رب العالمين . الرحمن الرحيم) فليس الرب عنده إلا نسبة الى الثبوت .

(السادس) : أنه قال : فاختلط الأمر وانبهم ، أو هو على أصله الفاسد مختلط منبهم ، وعلى أصل الهدى والإيمان متميز متبين ، قد بين الله بكتابه الحق من الباطل والهدى من الضلال . قال : فمنا من جهل في علمه فقال : العجز عن درك الإدراك إدراك ، وهذا الكلام مشهور عندهم نسبته الى أبي بكر الصديق ، فجعله جاهلاً ، وإن كان هذا اللفظ لم يحفظ عن أبي بكر ، ولا هو مأثور عنه في شيء من النقول المعتمدة ، وإنما ذكر ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر نحواً من ذلك ، عن بعض التابعين غير مسمى ، وإنما يرسل عنه إرسالاً من جهة من يكثر الخطأ في مراسيلهم . كما يحكون عن عمر أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر إذا تخاطبا كنت كالزنجي بينهما . وهذا أيضاً كذب باتفاق أهل المعرفة ، وإنما الذي في الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر ، فقال : " إن عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة فاختار ذلك العبد ما عند الله " فبكى أبو بكر ، فقال : بل نفديك بأنفسنا وأموالنا ، أو كما قال . فجعل الناس يقولون : عجبنا لهذا الشيخ ، يبكي أن ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً خيره الله بين الدنيا والآخرة ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير ، وكان أبو بكر هو أعلمنا به ، فكان أبو بكر هو أعلمهم بمراد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومقاصده في كلامه ، وإن كانوا كلهم مشتركين في فهمه ... وكثير من هؤلاء الزنادقة والجهال : قد يحتج على ذلك بحديث أبي هريرة " حفظت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين : أما أحدهما فبثثته فيكم ، وأما الآخر فلو بثثته لقطعتم هذا الحلقوم " وهذا الحديث صحيح ، لكن الجراب الآخر لم يكن فيه شيء من علم الدين ، ومعرفة الله وتوحيده ، الذي يختص به أولياؤه . ولم يكن أبو هريرة من أكابر الصحابة ، الذين يخصون بمثل ذلك . لو كان هذا مما يختص به . بل كان في ذلك الجراب أحاديث الفتن ، التي تكون بين المسلمين ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرهم بما سيكون من الفتن التي تكون بين المسلمين ، ومن الملاحم التي تكون بينهم وبين الكفار . ولهذا لما كان مقتل عثمان وفتنة ابن الزبير ونحو ذلك : قال ابن عمر : لو أخبركم أبو هريرة أنكم تقتلون خليفتكم ، وتهدمون البيت وغير ذلك ، لقلتم : كذب أبو هريرة ، فكان أبو هريرة يمتنع من التحديث بأحاديث الفتن قبل وقوعها ، لأن ذلك مما لا يحتمله رؤوس الناس وعوامهم ....

(السابع) : أنه قال : " ومنا من علم فلم يقل مثل هذا ، وهو أعلى القول ، بل أعطاه العلم والسكوت ما أعطاه العجز ، وهذا هو أعلا عالم بالله ، وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحد من الأولياء والرسل : إلا من مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحد من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتى أن الرسل لا يرونه متى رأوه ، إلا من مشكاة خاتم الأولياء . فإن الرسالة والنبوة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أعني نبوة التشريع ورسالته . ينقطعان ، والولاية لا تنقطع أبداً ، فالمرسلون من كونهم أولياء : لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف من دونهم من الأولياء ؟ وان كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ، ولا يناقض ما ذهبنا إليه ، فإنه من وجه يكون أنزل ، كما أنه من وجه يكون أعلا . إلى قوله . ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط من اللبن " . ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر ، وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله اليهود ولا النصارى ، وما أشبهه في هذا الكلام بما ذكر في قول القائل : فخر عليهم السقف من تحتهم ، إن هذا لا عقل ولا قرآن . وكذلك ما ذكره هنا . من أن الأنبياء والرسل تستفيد من خاتم الأولياء الذي بعدهم . وهو مخالف للعقل ، فإن المتقدم لا يستفيد من المتأخر . ومخالف للشرع فإنه معلوم بالاضطرار من دين الإسلام : أن الأنبياء والرسل أفضل من الأولياء ، الذين ليسوا أنبياء ولا رسلا ... فجعل خاتم الأولياء : أعلم بالله من جميع الأنبياء والرسل ، وجعلهم يرون العلم بالله من مشكاته . ثم أخذ يبين ذلك فقال : فإن الرسالة والنبوة . أعني نبوة التشريع ورسالته . ينقطعان والولاية لا تنقطع أبداً . فالمرسلون من كونهم أولياء لا يرون ما ذكرناه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ، فكيف بالأولياء الذين ليسوا أنبياء ولا رسلا ؟ وذلك أنه لم يمكنهم أن يجعلوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا ، فإن هذا كفر ظاهر ، فزعموا أنه تنقطع نبوة التشريع ورسالته ، يعني وأما نبوة التحقيق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ورسالة التحقيق . وهي الولاية عندهم . فلم تنقطع ، وهذه الولاية عندهم هي أفضل من النبوة والرسالة ، ولهذا قال ابن عربي في بعض كلامه :

مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي ... .

(الوجه الثامن) : أنه قال : ولما مثل النبي صلى الله عليه وسلم النبوة بالحائط الى آخر كلامه وهو متضمن أن العلم نوعان : " أحدهما " علم الشريعة ، وهو يأخذ عن الله كما يأخذ النبي ، فإنه قال والسبب الموجب لكونه رآها لبنتين أنه تابع لشرع خاتم الرسل في الظاهر ، وهو موضع اللبنة الفضية ، وهو ظاهره ، وما يتبعه فيه من الأحكام ، كما هو آخذ عن الله في السر ما هو بالصورة الظاهرة ، متبع فيه ، لأنه يرى الأمر على ما هو عليه ، فلا بد أن يراه هكذا . وهذا الذي زعمه . من أن الولي يأخذ عن الله في السر ما يتبع فيه الرسل كأئمة العلماء مع أتباعهم . فيه من الإلحاد ما لا يخفى على من يؤمن بالله ورسله فإن هذا يدعى أنه أوتي مثل ما أوتي رسل الله ، ويقول إنه أوحى إلى ولم يوح إليه شيء ، ويجعل الرسل بمنزلة معلمي الطب والحساب والنحو وغير ذلك ، إذا عرف المتعلم الدليل الذي قال به معلمه ، فينبغي موافقته له لمشاركته له في العلم لا لأنه رسول وواسطة من الله إليه في تبليغ الأمر والنهي . وهذا الكفر يشبه كفر مسيلمة الكذاب ونحوه ممن يدعي أنه مشارك للرسول في الرسالة وكان يقول مؤذنه أشهد أن محمداً ومسيلمة رسولا الله . " والنوع الثاني " علم الحقيقة وهو فيه فوق الرسول ، كما قال : هو موضع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه أخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك ، الذي يوحى به الى الرسول ، فقد ادعى أن هذا العلم الذي هو موضع اللبنة الذهبية . وهو علم الباطن والحقيقة . هو فيه فوق الرسول ، لأنه يأخذه من حيث يأخذ الملك العلم الذي يوحى به الى الرسول ، والرسول يأخذه ، من الملك ، وهو يأخذه من فوق الملك ، من حيث يأخذه الملك ، وهذا فوق دعوى مسيلمة الكذاب ، فإن مسيلمة لم يدع أنه أعلا من الرسول ، في علم من العلوم الإلهية ، وهذا ادعى أنه فوقه في العلم بالله ... .

(التاسع) : قوله : فكل نبي من لدن آدم . إلى آخر الفصل . تضمن أن جميع الأنبياء والرسل لا يأخذون إلا من مشكاة خاتم النبيين ، ليوطن لنفسه بذلك أن جميع الأنبياء : لا يأخذون إلا من مشكاة خاتم الأولياء . وكلاهما ضلال ، فإن الرسل ليس منهم أحد يأخذ من آخر ، إلا من كان مأموراً باتباع شريعته ، كأنبياء بني إسرائيل ، والرسل الذين بعثوا فيهم الذين أمروا باتباع التوراة ، كما قال تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) الآية . وأما إبراهيم : فلم يأخذ عن موسى وعيسى . ونوح : لم يأخذ عن إبراهيم ، ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى : لم يأخذوا عن محمد ، وإن بشروا به وآمنوا به ، كما قال تعالى : (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة) الآية . قال ابن عباس : ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد . وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ، ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(العاشر) : قوله : فإنه بحقيقته موجود ، وهو قوله : " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين " بخلاف غيره من الأنبياء ، وكذلك خاتم الأولياء ، كان ولياً وآدم بين الماء والطين : كذب واضح ، مخالف لإجماع أئمة الدين ، وإن كان هذا يقوله طائفة من أهل الضلال والإلحاد . فإن الله علم الأشياء ، وقدرها قبل أن يكونها ، ولا تكون موجودة بحقائقها إلا حين توجد ، ولا فرق في ذلك بين الأنبياء وغيرهم ، ولم تكن حقيقته صلى الله عليه وسلم موجودة قبل أن يخلق ، إلا كما كانت حقيقة غيره ، بمعنى أن الله علمها وقدرها . لكن كان ظهور خبره واسمه مشهوراً أعظم من غيره ، فإنه كان مكتوباً في التوراة والإنجيل وقبل ذلك ، كما روى الإمام أحمد في مسنده ، عن العرباض بن سارية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إني لعبد الله ، مكتوب خاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته ، وسأنبئكم بأول ذلك : دعوة أبي إبراهيم ، وبشرى عيسى ، ورؤيا أمي ، رأت حين ولدتني كأنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام . وحديث ميسرة الفجر : قلت يا رسول الله ، متى كنت نبياً ؟ وفي لفظ متى كتبت نبياً ؟ قال : " وآدم بين الروح والجسد " وهذه لفظ الحديث . وأما قوله : " كنت نبياً وآدم بين الماء والطين " فلا أصل له ، لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث بهذا اللفظ ، وهو باطل ، فإنه لم يكن بين الماء والطين ، إذ الطين ماء وتراب ، ولكن لما خلق الله جسد آدم قبل نفخ الروح فيه : كتب نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقدرها ... .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

(الحادي عشر) : قوله : وخاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين . الى قوله . فخاتم الرسل من حيث ولايته ، نسبته مع الختم للولاية ، كنسبة الأولياء والرسل معه . الى آخر الكلام . ذكر فيه ما تقدم من كون رسول الله صلى الله عليه وسلم مع هذا الختم المدعى كسائر الأنبياء والرسل معه يأخذ من مشكاته العلم بالله ، الذي هو أعلا العلم ، وهو وحدة الوجود ، انه مقدم الجماعة ، وسيد آدم في فتح باب الشفاعة . فعين حالا خاصا ما عمم . الى قوله . ففاز محمد بالسيادة في هذا المقام الخاص . فكذب على رسول صلى الله عليه وسلم في قوله : انه قال : أنا سيد ولد آدم في الشفاعة خاصة ، وألحد وافترى من حيث زعم أنه سيد في الشفاعة فقط ، لا في بقية المراتب ، بخلاف الختم المفترى ، فانه سيد في العلم بالله ، وغير ذلك من المقامات . ولقد كنت أقول : لو كان المخاطب لنا من يفضل إبراهيم ، أو موسى ، أو عيسى على محمد صلى الله عليه وسلم : لكانت مصيبة عظيمة ، لا يحتملها المسلمون فكيف بمن يفضل رجلا من أمة محمد على محمد ، وعلى جميع الأنبياء والرسل في أفضل العلوم ؟ ويدعى أنهم يأخذون ذلك من مشكاته ؟ وهذا العلم هو غاية الإلحاد والزندقة . وهذا المفضل من أضل بني آدم ، وأبعدهم عن الصراط المستقيم ، وإن كان له كلام كثير ، ومصنفات متعددة ، وله معرفة بأشياء كثيرة ، وله استحواذ على قلوب طوائف من أصناف المتفلسفة ، والمتصوفة ، والمتكلمة ، والمتفقهة ، والعامة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

، فإن هذا الكلام من أعظم الكلام ضلالا ، عند أهل العلم والإيمان والله أعلم .

ص204-240

- خاتم الأولياء والحكيم الترمذي :

دعوى المدعي وجود خاتم الأولياء على ما ادعوه باطل لا أصل له . ولم يذكر هذا أحد من المعروفين قبل هؤلاء ، إلا أبو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم ، في كتاب (ختم الولاية) وقد ذكر في هذا الكتاب ما هو خطأ وغلط ، مخالف للكتاب والسنة والإجماع . وهو . رحمه الله تعالى وإن كان فيه فضل ومعرفة ، وله من الكلام الحسن المقبول والحقائق النافعة أشياء محمودة . ففي كلامه من الخطأ : ما يجب رده ، ومن أشنعها ما ذكره في كتاب (ختم الولاية) مثل دعواه فيه أنه يكون في المتأخرين من درجته عند الله أعظم من درجة أبي بكر ، وعمر ، وغيرها . ثم إنه تناقض في موضع آخر ، لما حكى عن الناس أن الولي يكون منفرداً عن الناس ، فابطل ذلك واحتج بأبي بكر وعمر وقال : يلزم هذا أن يكون أفضل من أبي بكر وعمر ، وأبطل ذلك .

ص222

- الولي من اتبع الرسول ظاهراً وباطناً :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولفظ خاتم الأولياء : لا يوجد في كلام أحد من سلف الأمة ، ولا أئمتها ولا له

ذكر في كتاب الله ولا سنة رسوله ، وموجب هذا اللفظ أنه آخر مؤمن تقي ، فإن الله يقول : (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الآية فكل من كان مؤمنا تقيا كان الله وليا . وهم على درجتين : السابقون المقربون ، وأصحاب اليمين المقتصدون ، كما قسمهم الله تعالى في سورة فاطر ، وسورة الواقعة ، والإنسان ، والمطففين . وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يقول الله تعالى : من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ، وما تقرب إلي عبدي بمثل ما افترضت عليه ، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن ، يكره الموت واكره مساءته ولا بد له منه " . فالمتقربون إلى الله بالفرائض : هم الأبرار المقتصدون أصحاب اليمين ، والمتقربون إليه بالنوافل التي يحبها بعد الفرائض : هم السابقون المقربون ، وإنما تكون النوافل بعد الفرائض ... وإذا كان خاتم الأولياء آخر مؤمن تقي في الدنيا فليس ذلك أفضل الأولياء ، ولا أكملهم ، بل أفضلهم وأكملهم سابقوهم ، الذي هم أخص بأفضل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرسل من غيرهم ، فإنه كلما كان الولي أعظم اختصاصاً بالرسول ، وأخذا عنه وموافقة له : كان أفضل ، إذ الولي لا يكون ولياً لله إلا بمتابعة الرسول باطناً وظاهراً ، فعلى قدر المتابعة للرسول : يكون قدر الولاية لله .

ص224-225

- تكليم الله لعباده على ثلاثة أوجه :

تكليم الله لعباده على ثلاثة أوجه : من وراء حجاب ، كما كلم موسى . وبإرسال رسول ، كما أرسل الملائكة الى الأنبياء . وبالإيحاء ، وهذا فيه للولي نصيب ، وأما المرتبتان الأوليان : فإنهما للأنبياء خاصة ، فالأولياء الذين قامت عليهم الحجة بالرسل لا يأخذون علم الدين إلا بتوسط رسل الله إليهم ، ولو لم يكن إلا عرضه على ما جاء به الرسول ولن يصلوا في أخذهم عن الله الى مرتبة نبي أو رسول ، فكيف يكونون آخذين عن الله بلا واسطة ، ويكون هذا الأخذ أعلى ، وهم لا يصلون إلى مقام تكليم موسى ، ولا إلى مقام نزول الملائكة عليهم ، كما نزلت على الأنبياء ؟ وهذا دين المسلمين ، واليهود ، والنصارى .

ص228-229

- قصة الخضر لا دليل فيها على مخالفة الرسول :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فأما كفر من يفضل نفسه على النبي صلى الله عليه وسلم . كما ذكر صاحب الفصوص . فظاهر ، ولكن من هؤلاء من لا يرى ذلك ، ولكن يرى أن له طريقاً إلى غير اتباع الرسول ، ويسوغ لنفسه اتباع تلك الطريق وان خالف شرع الرسول ، ويحتجون بقصة موسى والخضر . ولا حجة فيها لوجهين (أحدهما) أن موسى لم يكن مبعوثاً إلى الخضر ، ولا كان يجب على الخضر اتباع موسى ، فإن موسى كان مبعوثاً إلى بني إسرائيل ، ولهذا جاء في الحديث الصحيح : " أن موسى لما سلم على الخضر قال : وأنى بأرضك السلام ؟ قال أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، قال : إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه ، وأنا على علم من الله علمنيه لا تعلمه " . وهذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم : " فضلنا على الناس بخمس : جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة ، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأي رجل أدركته الصلاة فعنده مسجده وطهوره ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة " ... فمحمد صلى الله عليه وسلم رسول الله الى جميع الثقلين : إنسهم وجنهم ، عربهم وعجمهم ، ملوكهم وزهادهم ، الأولياء منهم وغير الأولياء ، فليس لأحد الخروج عن متابعته باطناً وظاهراً ، ولا عن متابعة ما جاء به من الكتاب والسنة ، في دقيق ولا جليل ، لا في العلوم ولا الأعمال ، وليس لأحد أن يقول له كما قال الخضر لموسى ، وأما موسى فلم يكن مبعوثاً الى الخضر . (الثاني) : أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قصة الخضر ليس فيها مخالفة للشريعة ، بل الأمور التي فعلها تباح في الشريعة ، إذا علم العبد أسبابها كما علمها الخضر ، ولهذا لما بين أسبابها لموسى وافقه على ذلك ، ولو كان مخالفاً لشريعته لم يوافقه بحال . وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع ، فإن خرق السفينة مضمونه أن المال المعصوم يجوز للإنسان أن يحفظه لصاحبه بإتلاف بعضه ، فإن ذلك خير من ذهابه بالكلية ، كما جاز للراعي . على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . أن يذبح الشاة ، التي خاف عليها الموت ، وقصة الغلام مضمونها جواز قتل الصبي الصائل ولهذا قال ابن عباس لنجدة : وأما الغلمان فإن كنت تعلم منهم ما علمه الخضر من ذلك الغلام فاقتلهم ، وإلا فلا تقتلهم . وأما إقامة الجدار ففيها فعل المعروف بلا أجرة مع الحاجة ، إذا كان لذرية قوم صالحين .

ص233-235

- جماع أمر أهل وحدة الوجود هدم أصول الإيمان الثلاثة :

وجماع أمر صاحب الفصوص وذويه : هدم أصول الإيمان الثلاثة ، فإن أصول الإيمان : الإيمان بالله ، والإيمان برسله ، والإيمان باليوم الآخر . فأما الإيمان بالله : فزعموا أن وجوده وجود العالم ، وليس للعالم صانع غير العالم . وأما الرسول فزعموا أنهم أعلم بالله منه ، ومن جميع الرسل ، ومنهم من يأخذ العلم بالله . الذي هو التعطيل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ووحدة الوجود . من مشكاة ، وأنهم يساوونه في أخذ العلم بالشريعة عن الله . وأما الإيمان باليوم الآخر فقد قال :

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده وبالوعيد الحق عين تعاين

وان دخلوا دار الشقاء فإنهم على لذة فيها نعيم يباين

وهذا يذكر عن بعض أهل الضلال قبله أنه قال : إن النار تصير لأهلها طبيعة نارية يتمتعون بها ، وحينئذ : فلا خوف ولا محذور ولا عذاب ، لأنه أمر مستعذب . ثم انه في الأمر والنهي : عنده الآمر ، والناهي ، والمأمور ، والمنهي : واحد ، ولهذا كان أول ما قاله في الفتوحات المكية التي هي أكبر كتبه :

الرب حق ، والعبد حق يا ليت شعري من المكلف

إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف

وفي موضع آخر " فذاك ميت " رأيته بخطه . وهذا مبني على أصله ، فإن عنده ما ثم عبد ولا وجود إلا وجود الرب ، فمن المكلف ؟ وعلى أصله هو المكلِف والمكلَّف كما يقولون : أرسل من نفسه إلى نفسه رسولا .

ص241-242

- كلمة التوحيد هي حقيقة الأمر كله :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فتدبر حقيقة ما عليه هؤلاء (الاتحادية) : فإنهم أجمعوا على كل شرك في العالم ، وعدلوا بالله كل مخلوق ، وجوزوا أن يعبد كل شيء ، ومع كونهم يعبدون كل شيء فيقولون : ما عبدنا إلا الله . فاجتمع في قولهم أمران : كل شرك ، وكل جحود ، وتعطيل ، مع ظنهم أنهم ما عبدوا إلا الله ، ومعلوم أن هذا خلاف دين المرسلين كلهم ، وخلاف دين أهل الكتاب كلهم ، والملل كلها ، بل وخلاف دين المشركين أيضاً ، وخلاف ما فطر الله عليه عباده مما يعقلونه بقلوبهم ويجحدونه في نفوسهم وهو في غاية الفساد ، والتناقض ، والسفسطة ، والجحود لرب العالمين . وذلك أنه علم بالاضطرار : أن الرسل كانوا يجعلون ما عبده المشركون غير الله ، ويجعلون عابده عابداً لغير الله ، مشركاً بالله عادلاً به ، جاعلاً له نداً ، فإنهم دعوا الخلق إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، وهذا هو دين الله ، الذي أنزل به كتبه ، وأرسل به رسله ، وهو الإسلام العام ، الذي لا يقبل الله من الأولين والآخرين غيره ، ولا يغفر لمن تركه بعد بلاغ الرسالة ، كما قال : (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) . وهو الفارق بين أهل الجنة وأهل النار ، والسعداء والأشقياء ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " من كان آخر كلامه لا إله إلا الله : وجبت له الجنة " وقال : " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله : وجبت له الجنة " وقال : إني لأعلم كلمة لا يقولها عبد عند الموت : إلا وجد روحه لها روحاً وهي رأس العين " وكما قال : " أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله , وأني رسول الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

، فإذا قالوها : عصموا مني دمائهم ، وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله " . وفضائل هذه الكلمة وحقائقها ، وموقعها من الدين : فوق ما يصفه الواصفون ، ويعرفه العارفون ، وهي حقيقة الأمر كله ، كما قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) فأخبر سبحانه أنه يوحي إلى كل رسول بنفي الألوهية عما سواه وإثباتها له وحده .

ص255-256

- سوء خاتمة أهل الضلال :

حدثني بعض أصحابنا ، عن بعض من أعرفه وله اتصال بهؤلاء ، عن الفاجر التلمساني : أنه وقت الموت تغير واضطرب ، قال : دخلت عليه وقت الموت فوجدته يتأوه ، فقلت له : مم تتأوه ؟ فقال : من خوف الفوت ، فقلت سبحان الله ، ومثلك يخاف الموت وأنت تدخل الفقير الى الخلوة فتوصله الى الله في ثلاثة أيام ؟ فقال ما معناه : زال ذلك كله وما وجدت لذلك حقيقة .

ص

268

- وهو الآن على ما عليه كان :

ومن أعظم الاصول التي يعتمدها هؤلاء الاتحادية ، الملاحدة ، المدعون للتحقيق والعرفان : ما يأثرونه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كان الله ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان "

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهذه الزيادة وهو قوله : " وهو الآن على ما عليه كان " كذب مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اتفق أهل العلم بالحديث على أنه موضوع مختلق ، وليس هو في شئ من دواوين الحديث ، لا كبارها ولا صغارها ، ولا رواه أحد من أهل العلم بإسناد ، لا صحيح ولا ضعيف ، ولا بإسناد مجهول ، وإنما تكلم بهذه الكلمة : بعض متأخري الجهمية ، فتلقاها منهم هؤلاء ، الذين وصلوا الى آخر التجهم . وهو التعطيل والإلحاد . ولكن أولئك قد يقولون : كان الله ولا مكان ولا زمان ، وهو الآن على ما عليه كان ، فقال هؤلاء : كان الله ولا شئ معه ، وهو الآن على ما عليه كان ، وقد اعترف بأن هذا ليس من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، أعلم هؤلاء بالإسلام ابن عربي فقال في كتاب : (ما لا بد للمريد منه) وكذلك جاء في السنة " كان الله ولا شئ معه " قال : وزاد العلماء وهو الآن على ما عليه كان ، فلم يرجع إليه من خلقه العالم وصف لم يكن عليه ، ولا عالم موجود ، فاعتقد فيه من التنزيه مع وجود العالم ما تعتقده فيه ولا عالم ولا شئ سواه . " وهذا الذي قاله هو قول كثير من متكلمي أهل القبلة . ولو ثبت على هذا لكان قوله من جنس قول غيره ، لكنه متناقض ، ولهذا كان مقدم الاتحادية الفاجر التلمساني : يرد عليه في مواضع يقرب فيها الى المسلمين ، كما يرد عليه المسلمون المواضع التي خرج فيها إلى الاتحاد . وإنما الحديث المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ما أخرجه البخاري عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " كان الله ولم يكن شئ قبله ، وكان عرشه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

على الماء ، وكتب في الذكر كل شئ ، ثم خلق السموات والأرض " . وهذه الزيادة الإلحادية ، وهو قولهم : وهو الآن على ما عليه كان قصد بها المتكلمة المتجهمة نفي الصفات ، التي وصف بها نفسه ، من استوائه على العرش ، ونزوله الى السماء الدنيا ، وغير ذلك فقالوا : كان في الأزل ليس مستويا على العرش ، وهو الآن على ما عليه كان ، فلا يكون على العرش لما يقتضي ذلك من التحول والتغيير . ويجيبهم أهل السنة والإثبات بجوابين معروفين : (أحدهما) أن المتجدد نسبة وإضافة بينه وبين العرش : بمنزلة المعية ، ويسميها ابن عقيل الأحوال . وتجدد النسب والإضافات متفق عليه بين جميع أهل الأرض ، من المسلمين وغيرهم ، إذ لا يقتضي ذلك تغيرا ، ولا استحالة . (والثاني) إن ذلك وإن اقتضى تحولا من حال الى حال ، ومن شأن الى شأن ، فهو مثل مجيئه , وإتيانه ، ونزوله ، وتكليمه ، وإتيانه يوم القيامة في صورة ، ونحو ذلك مما دلت عليه النصوص ، وقال به أكثر أهل السنة والحديث ، وكثير من أهل الكلام ، وهو لازم لسائر الفرق .

ص 273-274

- العرش والقلم :

ذهب كثير من السلف والخلف : الى أن العرش متقدم على القلم واللوح . مستدلين بهذا الحديث ، وحملوا قوله : " أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب . فقال : وما اكتب ؟ قال اكتب ما هو كائن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الى يوم القيامة " على هذا الخلق المذكور في قوله : (وهو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء) . وهذا نظير حديث أبي رزين العقيلي ، المشهور في كتب المسانيد والسنن ، انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ فقال : " كان في عماء ، ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء " فالخلق المذكور في هذا الحديث لم يدخل فيه العماء وذكر بعضهم أن هذا هو السحاب المذكور في قوله : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام) وفي ذلك آثار معروفة .

- أدخلوا آل فرعون أشد العذاب :

زعمت طائفة من هؤلاء الاتحادية . الذين ألحدوا في أسماء الله وآياته . أن فرعون كان مؤمنا ، وأنه لا يدخل النار ، وزعموا أنه ليس في القرآن ما يدل على عذابه ، بل فيه ما ينفيه ، كقوله : (أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) قالوا : فإنما أدخل آله دونه . وقوله : (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) قالوا انما أوردهم ولم يدخلها ، قالوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

: ولأنه قد آمن أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل ، ووضع جبريل الطين في فمه لا يرد إيمان قلبه . وهذا القول كفر معلوم فساده بالاضطرار من دين الإسلام ، لم يسبق ابن عربي إليه . فيما أعلم . أحد من أهل القبلة ، بل ولا من اليهود ، ولا من النصارى ، بل جميع أهل الملل مطبقون على كفر فرعون . فهذا عند الخاصة والعامة أبين من أن يستدل بدليل ، فإنه لم يكفر أحد بالله ، ويدعي لنفسه الربوبية والإلهية مثل فرعون . ولهذا ثنى الله قصته في القرآن في مواضع فإن القصص إنما هو أمثال مضروبة للدلالة على الإيمان ، وليس في الكفار أعظم من كفره ، والقرآن قد دل على كفره وعذابه في الآخرة في مواضع .

ص

280-279

This file was downloaded from QuranicThought.com